

# عاشقة الليل

نازك الملائكة







نازل الملائكة

# عاشقة الليل

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

الطبعة الثانية

آذار (مارس) ١٩٦٠

أَعَبَرْتُ عَمَّا تَحْسِرُ حَيَاتِي  
وَأَرْسَمُ احْسَاسَ رُوحِي الْغَرِيبِ  
فَأَبْكِي إِذَا صَدَّتْنِي السِّنِينَ  
بِخَنْجَرِهَا الْأَبْدِيِّ الرَّهِيْبِ  
وَأَضْحَكُ مَا قَضَاهُ الزَّمَانُ  
عَلَى الْمَسْنِيكِ الْأَدْمِيِّ الْعَجِيبِ  
وَأَغْضِبُ حِينَ يُدَاسِرُ الشُّعُورُ  
وَيُسَخَّرُ مِنْ فُورَانِ اللَّهِيْبِ  
نَارِكَ





## ذكريات محوطة

وجْهكَ أخْفاهُ ضَبَابُ السنينِ  
وَضَمَهُ المَاضِي إلى صَدْرِهِ  
أَلْقَى عَلَيْهِ من شَبَابِي الحَزِينِ  
أَحْزَانِ قَلْبِي تَاهَ فِي دُغْرِهِ

وَصَوْتُكَ الخَافِي خَبَا لِحَنِّهِ  
وَأَوْحَشَتْ سَمْعِي أَصْدَاؤُهُ  
فَلَسْتُ أَدْرِي الآنَ مَا لَوْنُهُ ،  
مَا رَجَعَهُ الصَّافِي ، وَإِيحَاؤُهُ

ولون عينيكَ ، وأسرارُها ،  
وشغركَ الداجي ، وأماجُها  
غابت جميعاً ، أينَ تذكّارُها  
في ليلِ قلبٍ طال إدلاجُها ؟

كم ، في سكونِ الليلِ ، تحتَ الظلامِ  
رَجَعْتُ للماضي وأيامِهِ  
أبحثُ عن حُبِّي بين الرُّكامِ  
فلم تصِدني غيرُ آلامِهِ

لم يَبْقَ شيءٌ غيرُ حُزني المريرِ  
بقيّةٌ من حُبِّي الذاهِبِ  
وذكرياتٍ من صبايَ الفريرِ  
ساخرةٍ من وجهيَ الشاحبِ

وأصبحتُ ذكراكَ وهماً يلوح  
يشتاقهُ قلبي الكئيبُ الغريرُ  
يا جَسَداً ، كالقبر ، ما فيه روحُ  
سميتهُ قلباً ، فيا للثُغُورِ !

وأيُّ قلبٍ جامدٍ باردٍ  
أيُّ حياةٍ تحتَ ظلِّ الخُمودِ  
لولا صُراخُ الزَّمنِ الحاقِدِ  
لضيقْتُ بالعيشِ وعِفتُ الوجودِ

لم يَعدِ الحُبُّ أميَّ مُحرقاً  
يُشعِلُ أيامي بأحزانهِ  
ولم يَعدِ جَفَنِي مُغرورقاً  
يُحرقُه الدَمْعُ بِنيرانهِ

لم يَبْقَ إِلَّا ثُورَةٌ واحتقارُ  
ملءِ حياتي المُرَّةِ الحامِلهِ  
النَّارُ ذابتُ وتبقتِ الشرارُ  
تشرُّبهُ أحلامي الوامِلهِ

وطيفُك الخابي هوى نجمه  
وغابَ في الماضي الرَّميب الأبيدُ  
ووجهُك القاسي ذَوَى رسمه  
في مُقلتي فهو خيالٌ بعيدُ

مَضَى زمانٌ كنتُ فيه التّي  
تقتنُها أنعامُك الصافيهِ  
وروحُ أشعارك في وحندي  
وحيي الإلهي وأشعاريهِ

مَضَى وَأَبْقَى لِي فَوَاداً يَرَى  
فِيكَ جِاداً مِنْ تَرَابٍ وَطِينٍ  
أُسْكِنْتُهُ يَوْمَ أَعَالِي الذُّرَى  
وَأَرْجَمْتُهُ لِلْحَضِيضِ السَّنِينِ

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ الْآنَ شَيْءٌ جَمِيلٌ  
غَيْرَ أَمِيمِكَ الْعَذْبِ وَأَصْدَائِهِ  
ذَكَرَى لِقَلْبٍ كَانَتْ يَوْمَ نَبِيلٌ  
فَبَاتَ فِي حَنَاؤِ أَهْوَائِهِ

مَلَامَحُ الْهَيْكَلِ عِنْدِي أَمْتَحُ  
أَلُوجُهُ ، وَالْبَسْمَةُ ، وَالْمُقْلَتَانِ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَمِّ ، وَرُوحٌ سَخَوَتْ  
وَذَكَرِيَّاتٌ قَدْ حَمَّاهَا الزَّمَانُ

مَدَدْتُ كَفِّي إِلَى جَوْهَرِهَا  
بَاحْثَةً عَنْ سِخْرِهَا السَّابِقِ  
فَلَمْ أَجِدْ ثُمَّ سَوَى شِلْوِهَا  
يَسْخَرُ مِنْ مَدْمَعِي الدَّافِقِ

وَعَادَ قَلْبِي لِلْأَمْسِ وَالْعَذَابِ  
مُسْتَوْحِشًا حَتَّى مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ  
مَنْ يُرْجِعُ الْمَاضِيَ إِذَا مَا الضَّبَابُ  
أَلْقَى دُجَاهُ فَوْقَ لَيْلِ الْحَيَاةِ ؟

وَمَا مَحَاهُ الزَّمَنُ الْقَادِرُ  
أَيُّ يَدٍ تَكْتُبُهُ مِنْ جَدِيدِ ؟  
فِيمَ إِذَنْ يَلْتَفَتُ الشَّاعِرُ  
إِلَى دُجَى الْمَاضِي الرَّهِيْبِ الْأَبِيدِ ؟

# ذكرى مولدي

مهداة الى «كاملته» صديقة طفولتي  
التي لم أعد أعرف منها إلا اسمها

جئت يا ذكرياتُ شاحبةً الوجهِ  
حيارَى في موكب الأيتامِ  
جئتني والشبابُ باكٍ بعيني  
وحولي جنازةُ الأحلامِ  
رغباتي دفنتها في كثرى الماضي  
وقلبي منا عادَ غيرَ حطامِ  
ودُموعي رمزٌ لما لقيتهُ الروحُ  
في غيبِ الوجودِ الدامي

\*

جئت يا ذكريات ، ما أقطع الذكرى  
 وما أروع الرجاء الفقيدا  
 ليت قلبي قد كان صخرأ أصمأ  
 كل يوم يئني رجاءً جديدا  
 ليت كان جامد الحس ، كالطين ،  
 يعيش الحياة جذلاً سعيدا  
 ليت لم يكن ،  
 ويا ليتني أعتاض عنه حجارة أو حديدأ

\*

والتقينا مع الصباح ،  
 فيا خيبة نفسي ، أي التقاء مرير  
 وجهك الشاحب المروع يُبكي  
 ويُنحي ذكرى صباي الغرير  
 وبعينيك قطرة من دموعي  
 وعلى فيك آهة من زفيري  
 أسفا قد حُفِظت أحزان قلبي ،  
 وتجاهلت نشوتي وحُبوري

\*



شهيدَ الفجرُ كيفَ ، يا ذكرياتي ،  
 كان هذا اللقاءُ أشجى لقاءَ  
 عانقتني أشباحك الباقياتُ الخرمُ  
 بالياسِ والشجاءِ والبكاءِ  
 ووقفنا ، تحتَ الصباحِ ، قائلَ حيارى  
 كأنفسِ الشعراءِ  
 والمحنتُ فوقنا الشجيراتُ حزننا  
 تتباكي بأدمعِ خرساءِ

\*

أسفا ، ضاعتِ الطفولةُ في الماضي  
 وغابتُ أفراحها عن جفوني  
 وهي ، لو تعلمين ، أجلُ ما يملكُ قلبي  
 وما رآتهُ عيوني  
 حينما كنتُ طفلةً أجهلُ السرَّ  
 وأحيى في غفلةٍ من شجوني  
 كالعصافيرِ ، املاً الدارَ لهواً وغناءً  
 وأستحبُّ جنوني

\*

مات أمسي الضحوكُ واعتَضَّتْ عنه  
 بشبابٍ مرٍّ ، ودمع ، وبأسٍ  
 وَخَبَتْ ذَكَرِيَّاتُهُ الْبَيْضُ فِي بَحْرِ شَعُورِي  
 وَلَيْلٍ قَلْبِي وَنَفْسِي  
 أَيْنَ تِلْكَ الْوُجُوهُ ؟ كَيْفَ نَسِيتُ الْآنَ ؟  
 مَنْ ذَا يُعِيدُنِي لِي فَجَرَ أَمْسِي ؟  
 كُلُّ وَجْهِ عَفَاهُ مَرُّ اللَّيَالِي  
 فَهُوَ طِيفٌ وَرَاءَ وَغْيٍ وَحُشْيٍ

\*

أَعْبُرُ الْعُمُرَ كُلَّهُ نَحْوَ أَمْسِي  
 وَيَعُودُ الشَّوَرُ بِي لِلتَّلَالِ  
 مَجْلِسِي فَوْقَ تَلِّيِ الْخُلُودِ وَحْدِي  
 أَوْ تُثْرُودِي بَيْنَ الشَّدَى وَالظِّلَالِ  
 وَمَعِيَ الطِّفْلَةُ الصَّدِيقَةُ  
 نَبْنِي فَوْقَ وَجْهِ الرَّمَالِ عَرْشَ الْخَيَالِ  
 عُمْرُنَا قِصَّةٌ ، وَلَحْنٌ نَغْنِيهِ ،  
 وَقُلُوبَانِ فِي نَقَاءِ الرَّمَالِ

\*

أين أصبحتِ يا رفيقةَ أمسي ؟  
 ما الذي قد شَهِدْتَ فوقَ الوجودِ ؟  
 أترى تذكرين ، مثلي ،  
 أيامَ صَبَانا وُحَلَمْنَا المفقودا  
 أم ترى قد نَسِيتِنِي ونَسِيتِ الأَمْسَ  
 في فَرَحَةِ الشَّبَابِ الرغيدِ ؟  
 أبداً لستُ ، لستُ أُنسى  
 وإن كنتِ تهاويتِ في الزَّمانِ البعيدِ

\*

أترى أبصرتِ عيونك في الأرضِ  
 كما أبصرتِ عيوني شَقَاها ؟  
 أرأيتِ الأحزانَ في كلِّ قلبٍ ؟  
 ورأيتِ النفوسَ في بلوَاهَا ؟  
 أسمعتِ الصُّرَاخَ يُرْسِلُهُ الأحياءُ  
 والأرضُ أغرقتها دماها ؟  
 حدثيني ، صديقةَ الأَمْسِ ،  
 هاتي عن لياليكِ ، بِشَرِّها وأساها

ربما كنتِ ، يا رفيقة ، مثلي ،  
 زورقا في البحار عاد حطاما  
 الرقيقاتُ غبنَ عنكِ  
 وآثرونَ عليكِ الشرورَ والآثاما  
 فكتمتِ الشعورَ في قلبك الصافي  
 وُصنتِ الاحزانَ والآلاما  
 وقضيتِ الحياةَ في الوحدة الحرساءِ  
 تستلهمينها الأحلاما

\*

أنصتي من مكانك الغامض المجهول  
 أنصني إلى نسيدي الصافي  
 أو تدرين ما الذي صنعتُهُ  
 سنواتُ العمر الرهيب الخافي ؟  
 إنه يومٌ مولدي ، يومٌ أحزاني ،  
 وذكرى الرؤسُ عند الضفافِ  
 حينما أوقفت مفينتي الأقدارُ  
 بين الأمواج ، تحت السّوافي

\*

إنه يومٌ مولدي ،  
 أين أفراحُ شبّابي أُعيدُها للسّنين ؟  
 كيف مرّ العامُ الحزينُ بقلبي المرّ ؟  
 أين الثلاثُ والعشرون ؟  
 كيف مرّت هذي السنينُ ولم أدرِ ؟  
 ومالي ذوّبتُ عُمرِي أيننا ؟  
 لم أنلْ من ظلامِهِ المرّ  
 إلا أملاً ذاهباً وروحاً حزينا

\*

انه يومٌ مولدي ،  
 ولقد مرّ بعُمرِي الداجي كظلٍّ شقيّ  
 عِشتُهُ في قصائدي ودموعي  
 بين جذران معبدي الشاعرِ  
 لا فؤادٌ ممي يُشاركني حُزني  
 ويبكي على شبّابي الدّاجي  
 لا رفيقٌ في غُربي ووجوهي  
 غيرَ قلبي الشجي ودمعي النقيّ

١٩٤٦/٨/٢٣

# الحياة المحترقة

« كتبت القاعرة هذه القصيدة  
عندما ألفت بمذكراتها الى النار . »

هذه يا نارُ أفراحي وشوقي وشجوني  
جئتُ ألقيها إلى فكّيكِ في فجري الحزينِ  
كلُّ ما مرَّ بقلبي من شقاءٍ وحنينِ  
إلغفيه الآنَ لا تبقي ولا تستمليني

هذه الأسطرُ قد ضمتُ بقايا سنواتي  
منذُ أن ألفتُ بي الأقدارُ في تيهِ الحياةِ  
طفلةٌ تزلو الى الشاطئِ عبْرَى النظراتِ  
وتتوَّى العالمَ بجرأٍ مُغرَقاً في الظلماتِ

سَنَوَاتِي كُلُّهَا يَا نَارُ ، فِي هَذَا السَّطُورِ  
وَأَغَارِيدِي ، وَأَشْوَاقُ حَيَاتِي ، وَحُبُورِي  
وَبَقَايَا مِنْ حَنِينِي ، وَشَطَايَا مِنْ شُعُورِي  
وَأَبَادِيدُ مِنْ الْأَحْلَامِ وَالْحُزْنِ الْمَرِيرِ

لَمَّا أَتَيْتُهَا النَّارُ ، أَزَاهِيرُ شَبَابِي  
صَغُتُهَا ذِكْرِي لِأَحْزَانِي ، وَرَمَزْتُ لِعَذَابِي  
وَحَا أَسْطَرَّهَا دَمْعِي وَأَبْلَاهَا اِكْتَابِي  
فَخَذَلْتَهَا ، وَأَعْيَدْتُهَا رُكَامًا مِنْ تُرَابِ

أَحْرَقْتُهَا ، لَمْ أَعُدْ أَحِبًّا ، لَنْ أَبْكِي شَذَاهَا  
لَمَّا يَا نَارُ ، ذَكَرْتِ اللَّيْلَ لَنْ أَرَاهَا  
كَفَنَ الْمَاضِي خَفَايَاهَا الْحَوَالِي وَنَحَاهَا  
وَطَوَّطْتُهَا لِنُجَّةِ النِّسْيَانِ فِي مُعْتَمِقِ دُجَاهَا

ذهبتُ تلك الليالي وطوى الدهرُ صبايا  
أيُّ نَفْعٍ بعدُ يا نارُ لدمعي وأساي ؟  
أيُّ معنىٍ لادِّكاراتي وشوقي ومنايا ؟  
لن يعودَ الأمسُ ، لن تَلْقَى سَناهُ مُقلَّتايَا

أتيا الحاضرُ لا تُسرِعْ الى الماضي البعيدِ  
ولتَقِفْ مَرَكَبَةَ الشمسِ على الأفقِ المديدِ  
ليَكُنْ بعدُ صبانا تحت أفياءِ الخلودِ  
آهٍ وليَمَحْ لفظُ الأمسِ ، من سَفَرِ الوجودِ

أو أبِدْ ما تَرَكَ الماضي من الأحزانِ فينا  
وامسحِ الذكرى ولا تُبْقِ لنا الشوقَ الدفينَا  
حسبنا الحاضرُ آلاماً ودمعاً وشجُونَا  
رحمةً فلتَمْسَحِ الماضي وآثارَ السِلِينَا



فِيمَ تَبْقَى ذَكْرِيَّائِي حَيَّةً بَعْدِي وَأَنْتَى ؟  
كُلَّ يَوْمٍ أُنْمِرُ الحَطَّطُونَ عَنِ الْعَالَمِ يَا سَا  
وَهِيَ مَا زَالَتْ شَبَابًا نَاضِرًا ، جِسْمًا وَنَفْسًا  
آه مَا أَعْنَفَ أَحْقَادِي عَلَى الذَّكْرِ ، وَأَقْسَى !

أَيْهَا النَّارُ النَّهْيُ فِي الْمَوْقِدِ الدَّائِي الرَّهِيْبِ  
وَاخْذِي مِنْ فِتْنَةِ الذَّكْرِ غِذَاءً لِلْهَيْبِ  
إِنَّارِي مِنْهَا ، أَعِيدِيهَا رَمَادًا ، وَأَذِيي  
وَدَعِينِي مَرَّةً أَضْحَكُ مِنْ قَلْبِي الْكُثِيبِ

١٩٤٦ - ٦ - ٧

## في وادي العبيد

ضاع 'عمري في دياجير الحياة  
وخبّت أحلام قلبي المفرق  
ما أنا وحدي على شطّ الممات  
والأعاصير تُنادي زوزقي  
ليس في عيني غير العبرات  
والظلال السود تحمي مفرقي  
ليس في تمنّي غير الصرّخات  
أسفاً للعمير ، ماذا قد بقي ؟

سَنَوَاتُ الْعُمْرِ مَرَّتْ بِي مِرَاعَا  
وَتَوَارَتْ فِي دُجَى الْمَاضِي الْبَعِيدِ  
وَتَبَقَّيْتُ عَلَى الْبَحْرِ مِرَاعَا  
مُغْرَقًا فِي الدَّمْعِ وَالْحُزَنِ الْمُبِيدِ  
وَحَدَّثِي تَقْتُلْنِي وَالْعُمْرُ ضَاعَا  
وَالْأَمَى لَمْ يُبْقَ لِي حُلْمًا جَدِيدِ  
وِظْلَامُ الْعَيْشِ لَمْ يُبْقَ شِعَاعَا  
وَالشَّبَابُ الْغَضُّ يَذْوِي وَيَبِيدِ

أَيُّ مَأسَاةٍ حَيَاتِي وَصَبَايَا  
أَيُّ نَارٍ خَلْفَ صَغِي وَشَكَاتِي  
كُتِمَتْ رُوحِي وَبَاحَتْ مُقَلَّتَايَا  
لَيْتَهَا ضَنْتْ بِأَمْرَارِ حَيَاتِي  
وَلَنْ أَشْكُو عَذَابِي وَأَمَايَا ؟  
وَلَنْ أُرْسِلُ هَذِي الْأَغْنِيَاتِ ؟  
وَحَوَالِي عَبِيدٌ وَضَعَايَا  
وَوُجُودٌ مُغْرَقٌ فِي الظُّلُمَاتِ

أيّ معنى لطُموحي ورجائي  
 شهيدَ الموتِ بضَعفي البشريّ  
 ليس في الأرضِ لحزني من عزاءٍ  
 فاحتدامُ الشرِّ طبعُ الآدمي  
 مُثلي العُلنيا وحلّمي وسمائي  
 كلُّها أوهامُ قلبٍ شاعريّ  
 هكذا قالوا... فما معنى بقائي؟  
 رحمةَ الأقدارِ بالقلبِ الشقيّ

لا أريدُ العيشَ في وادي العبيدِ  
 بين أمواتٍ... وإن لم يُدْفَنُوا...  
 جثثٌ ترسّفتُ في أمرِ القيودِ  
 وقماثيلُ اجتوَّتها الأعيُنُ  
 آدميتونَ ولكن كالقُرودِ  
 وضَبَاعُ شَرِّسةٌ لا تُؤْمَنُ  
 أبداً أسمعُهم عذابَ نشيدي  
 وممّ لومٌ عيّقٌ مُحزنٌ

قلبي الحُرُّ الذي لم يفهموه  
 سوف يلتقي في أغانيه العزَّاء  
 لا يُظنُّوا أنهم قد سحقوه  
 فهو ما زالَ جَمالاً ونقاءً  
 سوف تمضي في التسابيحِ سنوهُ  
 وهم في الشرِّ فجراً ومساءً  
 في حُضيضٍ من أدامِ ألفوه  
 مُظلمٍ لا حُسنَ فيه، لا ضياءَ

#

إن أكنَ عاشقةَ الليلِ فكأسي  
 "مشرقٍ" بالضوءِ والحُبِّ الوريقي  
 وجمالُ الليلِ قد طهرَ نفسي  
 بالدُجى والهَمسِ والصمتِ العميقِ  
 أبداً يلاً أوْهامي وحسِّي  
 بمالي الروحِ والشَّعرِ الرقيقِ  
 فدعوا لي ليلَ أحلامي ويأسي  
 ولكم أتم تباشيرُ الشُّروقِ

١٩٤٦/٨/٨

# ثورة على الشمس

هدية الى المتمردين

وَقَفَّتْ أمام الشمس صارخة بها  
يا شمس ، مثلك قلبي المتمرد  
قلبي الذي جَرَفَ الحياةَ شباؤه  
وسقى النجوم ضياؤه المتجدد  
مهلاً ، ولا يخذلكِ حزنٌ حائر  
في مقلتي ، ودمعةٌ تلتهد  
فالخزنُ صورةٌ ثورتي وتمردِي  
تحت الليالي ، والألوهةُ تشهدُ

مَهْلًا وَلَا يَخْدَعُكَ حَزَنٌ مُلَاعِمِي  
وُشُحُوبٌ لَوْ بِي وَارْتَعَاشُ عَوَاطِفِي  
وَإِذَا لَحْتِ عَلَى جَبِينِي حَيْرَتِي  
وُسْطُورَ حَزَنِي الشَّاعِرِي الْجَارِفِ  
فَهُوَ الشُّعُورُ يُشِيرُ فِي نَفْسِي الْأَسَى  
وَالدَّمْعُ فِي هَوْلِ الْحَيَاةِ الْعَاصِفِ  
وَهِيَ النَّبُوءَةُ لَمْ تَطِيرْ فَتَمَرَّدَتْ  
بِالْحُزْنِ ، فِي وَجْهِ الْحَيَاةِ الْكَاسِفِ

شَفَتَايَ مُطَبَّقَتَانِ فَوْقَ أَسَامِي  
عَيْنَايَ ظَامَتَانِ لِلْأَنْدَاءِ  
تَوَلَّى الْمَسَاءُ عَلَى جَبِينِي ظِلُّهُ  
وَقَضَى الصَّبَاحُ عَلَى جَدِيدِ رَجَائِي  
فَأَتَيْتُ أَسْكُبُ فِي الطَّبِيعَةِ حَيْرَتِي  
بَيْنَ الشَّدَى وَالْوَرْدِ وَالْأَفْيَاءِ  
فَسَخِرْتِ مِنْ حَزَنِي الْعَمِيقِ وَأَدُمَعِي  
وَضَحِكْتِ فَوْقَ مَرَارَتِي وَشَقَائِي

يا شمسُ حقِ أنتِ ؟ يا لكآبقي !  
 أنتِ التي ترنو لها أحلامي  
 أنتِ التي غنى شَبَابي بِإسمها  
 وشَدَا بَقِيضِ ضيائها البسام  
 أنتِ التي قدَسْتُها وتَخِدْتُها  
 صَمًا أَوْدُ بِهِ مِنَ الْآلامِ  
 يا خيبةَ الأحلامِ ، ما أَبْقَيْتِ لي  
 الا ظلالَ كآبقي وظلامي

سَاحَطُ الصَّنَمِ الذي شَيْدَتْهُ  
 لكِ من هَوَايَ لِكُلِّ ضَوْءٍ سَاطِعٍ  
 وأديرُ عيني عن سَنَّاكِ مُشِيعَةً  
 ما أنتِ الا طيفُ ضَوْءٍ خَادِعٍ  
 وأصوغُ من أحلامِ قلبي جَنَّةً  
 تُغْنِي حَيَاتِي عن سَنَّاكِ التَّلَامِعِ  
 لَحْنُ ، الخياليتينَ ، في أرواحنا  
 سرُّ الألوهةِ والخلودِ الضائعِ



لا تَنشُرِي الأضواءَ فوقَ خيالي  
ان تشرقي ، فلفسِرِ قلبي الشاعرِ  
ما عبادِ ضوءكِ يستثيرُ خواجلي  
حسني نجومُ الليلِ 'تلهم' خاطري  
هنّ الصديقاتُ السواهرُ في الدُجى  
يفهمن روعي وانفجارَ مشاعري  
ويُرِقن في جفني 'خيوطَ أشعة'  
فضيّة ، تحتَ المساءِ الساحرِ

الليلُ ألحانُ الحياةِ وشعرُها  
ومطافُ آلهةِ الجمالِ الملهمِ  
تهفو عليه النفسُ غيرَ حبيسةٍ  
وتخلّقُ الأرواحُ فوقَ الأنجمِ  
كم سرّتُ تحتَ ظلامه ونجومه  
فلسيتُ أحزانَ الوجودِ المظلمِ  
وعلى في نغمٍ إلهي الصدى  
'تلقيهِ قافلةُ النجومِ على في'

كَمْ رُحْتُ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ عَابِرٍ  
وَأَصَوغُ فِي غَسَقِ الظَّلَامِ مَلَا حِفِي  
أَوْ أَرْقُبُ الْقَمَرَ الْمَوْدِعَ فِي الدُّجَى  
وَأَهْمُ فِي وَادِي الْخِيَالِ الْفَانِ  
أَلَصَمْتُ يَبْعَثُ فِي فَوَادِي رَعِشَةً  
تَحْتَ الْمَسَاءِ الْمُدْلَهْمِ السَّاكِنِ  
وَالضُّوءِ يَرْقُصُ فِي جَفُونِي رَاسِمًا  
فِي عَمَقِهَا أَحْلَامَ قَلْبِي آمِنِ

يَا شَمْسُ ، أَمَا أَنْتِ .. مَاذَا ؟ مَا الَّذِي  
تَلْقَاهُ فِيكَ عَوَاطِفِي وَخَوَاطِرِي ؟  
لَا تَعْجَبِي أَنْ كُنْتُ عَاشِقَةً الدُّجَى  
يَا رَبَّةَ اللَّهَبِ الْمَذِيبِ الصَّاهِرِ  
يَا مَنْ تَمَزَّقُ كُلَّ حُلْمٍ مُشْرِقٍ  
لِلْحَالِمِينَ وَكُلَّ طَيْفٍ سَاحِرٍ  
يَا مَنْ تَهْدِمُ مَا يَشِيدُهُ الدُّجَى  
وَالصَّمْتُ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِ الشَّاعِرِ

أضواءك المراقصاتُ جميعها  
يا شمسُ أضعفُ من هيب تمرودي  
وجنونُ تاركِ لن يمزقَ نغمتي  
ما دام قيثاري المفرودُ في يدي  
فاذا غمرتِ الأرضَ فلتتذكرني  
أني سأخلي من ضيائكِ معبدي  
وسأدفنُ الماضي الذي جَلَلْتِهِ  
ليخيمَ الليلُ الجميلُ على غدي

١٩٤٦ - ٧ - ٨

# بين فكي الموت

و كانت الشاعرة مصابة بحمى شديدة  
فكثرت هذه القصيدة الحزينة تودع  
الحياة واستقبل العالم الظلم . «

يا مساء الصيف الحزين  
حُبًّا حُبِّي لما فيك من أسمى وخُشوع  
وتبدّمتُ بالسكون ، وبالأشباح ،  
واعتَضْتُ عنها بدموعي  
لم يَعدْ في قلبي هوى لذيّاجيك  
فيا رحمة بقلبي الوجيه  
رحمة يا ظلام ، يا صمت ، يا أمرار ،  
بالخافق الشقيّ المَرُوع .

ها أنا ، تحت 'دجنية الليل' ،  
 روح 'مستطار' في 'مبكل' موهون  
 صرّخات 'التمى' تحطم 'أحلامي'  
 وأحلام 'قلي' المحزون  
 يا عيون 'النجوم' ، لا ترمقيني  
 لم يعد في 'سناك' أي 'فتون'  
 وامنّدي يا رباح 'كفّيك' ، لطفاً وحناناً ،  
 على 'في' وجيبي

ها أنا ، بين 'فكي' الموت ،  
 قلباً لم يزل راعشاً بحبّ الحياة  
 وعيوناً ظمأى الى 'متع' الكون  
 'تناجي' مفانّ 'الأمسيات'  
 لم أزل 'برعاً' على 'غصن' الدّهر  
 جديد 'الأحلام' و'الأمنيات'  
 فحرام أن 'تد' فنّ 'الآن' ، يا موت ، شباي  
 في عالم 'الأموات'

ها أنا ، عند هوةِ الزَمَنِ المُظْلَمِ  
بين الأمواتِ والأحياءِ  
من ورائي صبايَ  
بينَ الأناشيدِ ، ولهوِ الطُفولةِ الحُسناءِ  
وأمامي وادي المنايا ،  
قبورٌ ، في ظلالِ المنيةِ الخرساءِ  
أفتقُ راعبٌ رهيبٌ المعاني  
خُمٌ أرجاءُهُ الدُّجَى اللانهاي

أيها الموتُ ، وقفةٌ ،  
قبل أن تُفترِّيَ بجسمي سكونَكَ الأبدياً  
أو دعني أملأُ عيوني من الأنوارِ  
وارحمُ فؤادي الشاعرِ يا  
أو دعني أودِّعِ العودَ يا موتُ  
فقد كان لي الصديقَ الوفيّاً  
وأرنتُمُ لحنَ الوداعِ لدنيايَ  
لأَمْضَى للموتِ ، قلباً شقيّاً

رحمةً بي ، يا أيها الموت ،  
 وارفقْ بفؤادِ ثالثِ هواهُ الحياةُ  
 أعفني الآنَ من مفارقةِ الدنيا  
 ودعني الى غدٍ ، يا مماتُ ،  
 لا أحبُّ الظلامَ ، فليَكْ موتي في غدٍ ،  
 حينَ تغربُ الظُّلُماتُ  
 حينما تضحكُ الطبيعةُ في الوادي الأغنَّ الحالي  
 وتشدو الرعاةُ

يا سكونَ الليل العميقِ ، وداعاً !  
 لأنها ، يا سكونُ ، آخرُ ليله  
 لم يعدْ في الجسمِ الوهونِ سوى  
 بقايا حياةٍ ونسمةٍ مضمعة  
 لم يعدْ في السراجِ إلا  
 وميضٌ شاحبٌ مدُّ حوله الموتُ ظِلَه  
 وانتهى يا ظلامُ تحنَّكْ تجوالي ،  
 وشغري ، وأغنياقي المملِ

وستمحو الأيامُ ذكرَ فتاةٍ  
شَفَفَتْهَا إلهةُ الشِّعرِ حُبًّا  
فَقَضَتْ أُمْسِيَّاتَهَا تَسْبَعُ الْأَطْيَافَ وَالْعَاصِفَاتِ  
شَرْقًا وَغَرْبًا

يَا جَنَاحَ الْخَيَالِ ، لَمْ يَبْقَ رِيشٌ  
يَا ظِلَامَ الْفَنَاءِ ، لَمْ تَبْقَ قَلْبًا  
لَيْسَ إِلَّا جِسْمٌ تَضَعُضُهُ الْحُمَى  
وَوَطْرَفٌ يَطْنُوِي الدِّيَاجِرَ رُغْبًا

أَيُّهَا اللَّيْلُ ، أَيُّهَا الْعَالَمُ الْغَامِضُ ،  
قَدْ أَسْدَلَ السَّتَارَ الْمُخِيفُ  
فَارْحَمِ الْآنَ ، تَحْتَ دُجَيْتِكَ السُّودَاءِ ،  
قَلْبًا غَامَتْ عَلَيْهِ الْحُتُوفُ  
لَهْفَتَا يَا ظِلَامُ ، لَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ  
وَلَنْ يَنْسِيمَ الْفَوَادُ اللَّيْفُ  
لَهْفَتَا يَا ظِلَامُ ،  
لَهْفَةً رُوحٍ لَمْ يُمَتِّعْ شَبَابُهُ الْمَشْغُوفُ



يا فؤادي الشريدَ ودّعْ أمانيكَ  
 فغن نلحَ الصبحَ الجميلا  
 أنتَ يا من قضيتَ عمركَ مفتونا  
 تنأجي الربى وتشدو الحقولا  
 واسترح ، أيها الخفوق ، كفى حزننا  
 كفانا تضرعاً وذهولا  
 لا يرغك الردى  
 وحسبك ان تدرك ، يا قلب ، سرّه الجهولا

فم تبكي على مفارقة الدنيا  
 وقد عشتَ في حماها غريبا  
 إنها ، أيها المذنب ، مأساة  
 تُثيرُ الأمى وتبكي القلوبا  
 تخدعُ الجاهلين أوهامها السود  
 ولا تخدعُ الذكي الأريبا  
 فاحتقرها وِسِرْ إلى عالم الاموات  
 يا قلبي الرقيق طرّوبا

يا عيونَ النجومِ ، يا ورقَ الصَّفصافِ  
يا فِتْنَةَ السكونِ ، وداعاً !  
لن أغتبيكَ ، بعدَ ليليَ هذا ،  
آنَ أنَ يَلْتَشِرَ الزمانُ الشِراعا  
عَبثاً يا حياةُ دفعيَ للموجِ  
فلنَ أستطيعَ بعدُ دفاعاً  
وغداً سوفَ يطمُرُ اللُجُ أُمْلائي  
وقضي بها الرياحُ مِرْآعاً

يا بحارَ الفناءِ في العالمِ المجهولِ  
رفيقاً بزورقي المَكْدودِ  
واحشُدي حولهُ عرائسَكِ الحَوْرَ  
لعلِّي أَسْلُو جمالَ الوجودِ  
فأنا ، يا بحارُ ، شاعرةُ الأحلامِ  
خِمْتُ بالفتونِ نشيدي  
وتغنييتُ بالحياةِ ولكنْ  
لم تَبَرِّ الحياةُ لي بالوعدِ

أيتها الليلُ ، آنَ أن يُطفئَ الموتُ  
 شعاعَ الطُموحِ في مُقلتيّ  
 لن تنالَ الآهاتُ من خافقِ الموتِ  
 ولن تُصنفي الحياةُ إلينا  
 فودّاعاً من قلبِ عاشقةِ الليلِ وداعاً  
 وأنتَ ، يا مَوتُ ، هبّا  
 هكذا تذبلُ الحياةُ  
 ويخبو لحنُ أحزانها على شفتيّنا

١٥ - ٦ - ١٩٤٥

## السِّفَر

أنا وحدي فوق صدر البحر يازورقُ فارجعُ  
عشياً أنتظرُ الآنَ فنجمي ليس يطلعُ  
هبتِ الرِّيحُ على البحرِ الجنونيِّ المروِّعُ  
فلتعدْ للشاطئِ الساجي بقلبي المتصرِّعُ

عدْ الى الشاطئِ ، عدْ ، ما عاد يحلو لي البقاءُ  
ذهبَ البحرُ بأصحابي الى حيثُ الضياءُ  
أنا وحدي ، أيتها الملاحُ ، حزنٌ وبُكاءُ  
يرجعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاءَ المساءُ

ذهبوا للشاطئِ المسحورِ إذ عُدْتُ لوحدي  
ذهبوا إلا أنا ، عُدْتُ بأحزاني وسهدي  
لم أصبْ في رحلي إلا صَبَاباتي وجُهدي  
فليكن ، يا بحرُ ، هذا ، بالئني ، آخرَ عهدي

كيف يا بحرُ توارى الركبُ خلفَ الجزُرِ ؟  
كيف يذوي في فؤادي الصَّبْ حُلُمُ السَفَرِ ؟  
عزَّ يا بحرُ على موجك بُرءُ الصَدْرِ  
فلا عُدْ ، لا رحمةَ الآنَ بقلبِ القَدَرِ

فلا عُدْ للساحلِ المظلمِ قلباً مُسْتَطَافاً  
أدْفِنِ الحُلُمَ وأحْيِ زهرةَ وَسْطِ الصَّحَارَى  
أبدأ أروي أناشيدي بأحزانِ الحَيَارَى  
أبدأ أحلُمُ بالفجرِ فلا ألقَى النهارا

أَيُّهَا الزَّوْرَقُ عُدَّ بِي ، لَمْ يَعُدْ سَمَّةَ حُلُمٍ  
قَدْ مَضَى الرِّكْبُ وَلَنْ يُشْرِقَ فِي أَفْقِي نَجْمُ  
مَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ حَوْلِي الْمَسَاءُ الْمُدْهَمُ  
وَالْأَعَاصِرُ ، وَأَشْبَاحُ الدِّيَّاجِي ، وَالْخِضَمُ ؟

أَيُّهَا الشَّاطِئُ ، يَا مَنْبَعَ أَحْلَامِي ، وَدَاعَا  
سَمِّ الْجَدَافِ فِي كَفِّي دَفْعاً وَصِرَاعَا  
كَيْفَ أَلْفَاكَ وَقَدْ مَزَّقَتِ الرِّيحُ الشَّرَاعَا  
وَرَجَائِي فَيْكَ بَيْنَ الْمَوْجِ يَا شَاطِئُ ضَاعَا

فَلْعُدْ ، لَا سَفَرَ الْيَوْمَ إِلَى الْأَفْقِ الْجَمِيلِ  
لَنْ أَرَى الشَّاطِئَ ، لَنْ أَحْلُمَ فِي ظِلِّ النَّخِيلِ  
وَعَدَا رِحْلَتِي الْكَبِيرَى إِلَى وَادِي الْأَفُولِ  
أَمْ فَلْأَرْحَلْ إِلَيْهِ ، فَلَقَدْ حَانَ رِحْلِي

فَوَدَّاعًا أَتَيْهَا الرِّكْبُ وَدَّاعًا يَا حَيَاةَ  
آنَ أَنْ يُطْفِئَ أَفْرَاحِي وَأَحْزَانِي الْمَمَاتِ  
آنَ أَنْ تَهْجُرَ قِيثَارِي وَعُودِي النَّفَسَاتِ  
فَلَامٌ أَتَيْهَا الْمَوْتُ ، سَلَامٌ يَا رُفَاتِ

١٩٤٥ - ٧ - ٣٠

## مرثية غريق

أيتها النهرُ لقد جاء المساءُ  
ومشَى الصمتُ على الموجِ الوديعِ  
وخبا في الأفقِ الحالي الضياءُ  
وتلاشى وقعُ أقدامِ القطيعِ

سكن الكونُ سوى الموجِ المدوّي  
بأساطيرِ العصورِ الخالياتِ  
لم يزلْ يشكو المقاديرَ ويروي  
أبدأ للكونِ أسرارَ الحياةِ



إيه يا ضِفَّةُ ما ذاكَ الخيالُ ؟  
فوقَ صدرِ المرجِ ، تحتَ الظُّلماتِ  
ألهٌ قد تصبَّاهُ الجمالُ ؟  
أم غريقٌ عزَّةُ حَبَلُ النجاةِ ؟

حدَّثيني ، ما أَرَى خلفَ السَّياجِ ؟  
فهو يا ضِفَّةُ في الليلِ مُريبُ  
ما الذي ألمحُ في هذي الدِّياجي ؟  
ما تراهُ ذلكَ الشيءُ الغريبُ ؟

هيكَلٌ يغطُّسُ حيناً ثمَّ يطفو  
تأثُّها تحتَ دُجى الليلِ الحزينِ  
بَشَرٌ هذا ترى ؟ أم هو طيفُ ؟  
ليتَ شِعْري ، يادِياجي ، ما يكونُ ؟

أه يا شاعري ، هذا غريب  
فاحزني للجسد البالي الممزق  
راقداً ، تحت الدياجي ، لا يُفِيقُ  
والسنا من حوله جفن مؤرق

يا لميت لم يودعه قريب  
فهو في النهر وحيد متعب  
ما بكى مضرعه إلا غريب  
هو قلبي ، ذلك المكتب

يا رباح الليل رفقا بالرفات  
واهدأي ، لا تقلقي جسم الغريق  
حسبه ما مزقت أيدي الحياة  
فليكن منك له قلب صديق

ولتكن ، يا نهر ، أمواجك حضا  
يتلقاه وقلبا مشفقا  
ولتكن ، يا نجم ، أضواءك عينا  
تسكب الدمع على من غرقا

آه يا قيثارتي ، أي المآسي !  
قد كرهت الليل أضواء وظلا  
أما الصياد ، قف ! ألق المراسي  
إن تحت الليل جسما مضمجلا

هوذا ، يا أيها الصياد ، جسما  
خامداً الأنفاس في حزن المياه  
وعيوننا ملئت رعباً ومما  
لم يزل يلاها حب الحياة

أَيُّهَا الصِّيَادُ ، قَفْ بِالزُّورِقِ ،  
وَانْتَشِلْ هَذَا الْغَرِيقَ الْبَائِسَا  
خُذْهُ لِلشَّاطِئِ وَادْفِنْ مَا بَقِيَ  
مِنْهُ فِي الْقَرْيَةِ وَارْجِعْ يَأْسَا

مَا الَّذِي تَصْطَادُ فِي بَحْرِ الزَّمَنِ  
وَعَدَا بِصِطَادِكَ الدَّهْرُ الْعَمِيقُ  
لَحْنُ يَا صَيَّادُ أَبْنَاءُ الشَّجَنِ  
حَفَّ مَحْيَانَا الشَّقَاءُ الْأَبْدِيُّ

كُلُّ يَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِينَا غَرِيقُ  
وَعَدَا لَحْنُ جَمِيعَا مُغْرَقَوْنَا  
عَالَمٌ حَفَّ بِهِ الْمَوْتُ الْمُحِيقُ  
وَتَبَاكَى فِي حِمَاهُ الْبَائِسُونَا

ضاقَ يا صَيَّادُ في عَيْنِي الوجودُ  
يا لَكُونِ سِرُّهُ لا يَنْجَلِي  
كلُّ ما فِيهِ الى القَبْرِ يقودُ  
ما الذي يَبْقَى لنا من أَمَلِ؟

١٩٤٥-٧-١٠

## على حافة الرهوة

جثتك ، ياهوة ، تحت الدُجى  
لعلني ألقى لديك الخلاص  
لم يبق لي في الأرض ما يرتجى  
ولم يعد لي من رحيلي مَناص

جثتك حيرى في ظلام الدُجى  
يدفع أقدامى جئون الألم  
جثت وروحي فزع صارخ  
باسم إله الصمت ، باسم العدم

إليكِ جسْمي ، كفتني بالشّدَى  
أشلاءُ الغضّةِ واسقيهِ  
ألقي عليه باقةً حلوةً  
من زهرِ أكتوبرِ ، ضَمِّهِ

وإن يكنْ تحتَ الدُّجَى بلبلٌ  
فاستحلفيه أن يصوغَ الرّثاءَ  
وإن تساقى الزهرُ عطرَ النّدَى  
فقطرةً منه لجسمي ارتواءَ

أليلٌ يدري ، ها أنا لم أزلْ  
بينَ جنونينِ ، ونفسي انفجارُ  
أريد أن أحيى ... ولكنني  
أحسُ بالثورةِ والإحتقارِ

هَيَّا إِلَى الْمَوْتِ ، إِلَى صَمْتِهِ  
فِيمَ أَخَافُ الْآنَ ؟ فِيمَ أَلَامُ ؟  
عَمَّا قَلِيلٍ تَنْتَهِي قَسَوَتِي  
عَلَى حَيَاتِي ، وَيُضِجُ النَّدَمُ

عَمَّا قَلِيلٍ يَتَصَبَّى الدُّجَى  
قَلْبِي ، بِمَا فِي صَمْتِهِ مِنْ حَيَاةٍ  
عَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِينِي الْأَسَى  
عَلَى وَدَاعِ الْحُبِّ وَالذِّكْرِيَّاتِ

هَآ أَنَا فِي 'جَنَنِ' ، فِي مَوْقِفِي  
يَخْفِقُ قَلْبِي بِالشَّدَى بِالسَّهْبِ  
تَرَدُّدِي بِصَرْخٍ بِي إِرْجَعْنِي  
لِلشَّعْرِ ، لِلْأَحْلَامِ ، فِيمَ الْهَرَبِ ؟



وخلّفَ نفسي همّةً كالصدى  
يكادُ يُفنيها النداءُ الجديدُ  
تهتّفُ بي : هيّا فكفْ الردى  
أحنّى على جرحِ الحياةِ الميّدُ

وبين صوتيّ قلبي المزدري  
وروحى العاشقِ ضاعَ القرارُ  
ومرتِ الساعاتُ ثم انطوتُ  
ولم أزلْ في حيرةٍ وانتظارُ

وعُدْتُ للمعبدِ ، لا جثةً  
محوّلةً بل جسداً ماشياً  
أسخرُ من نفسي مما جرى  
وأزدرى إحسامي الباقياً

١٩٤٥-٧-٣٠

## سَيَاطِ وَأُصْدَارُ

« كان على أرض الشارع اللبلة جسد  
حصان ، وكانت السياط ترتفع ثم  
تهوي فلا تسقط الا على جرح »

ما زلتُ أذكرُ كلَّ شيءٍ من صباحي الضائعِ -  
الراقدُ الدامي المجرَّحُ فوق أرضِ الشارعِ -  
وصدَى السياطِ المرهقاتِ على الجبينِ الضارعِ -

يا ثورةَ الإحساسِ في نفسي علامَ تَمَزَّقِي  
ألمي على الجَسَدِ الممزَّقِ بعضُ ضَعْفِي الأحمقِ -  
وغداً ما دفينُ ما تبقى من حناني المُرهِقِ -

يا ليتني عيأء لا أدري بما تَجْنِي الشُّرُورُ  
صَمَاءُ لا أَصْغِي الى وَقْعِ السَّيَاطِرِ عَلَى الظُّهُورِ  
يا ليتَ قلبي كان صَخْرًا لا يَعْذِبُهُ الشُّعُورُ

يا ليتني ، ماذا تُفِيدُكَ ، يا حَيَاتِي ، ليتني ؟  
أَحْلَامُكَ النَّصِيرَاتُ بَاتَتْ فِي قُنُوطٍ مُخْزَنٍ  
لَنْ يَسْمَعَ الْقَدَرُ الْمَدَثْرُ فَاصْرُخِي أَوْ أَذْغَنِي

يا نَارَ عَاطِفِي الرِّقِيقَةِ ، يا غَرِيبَةً فِي الْبَشَرِ  
وَقَعَ السَّيَاطِرِ عَلَى الظُّهُورِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْقَدَرِ  
وَالْحَسُّ فِي هَذَا الْوُجُودِ جَرِيمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ

لَنْ تَقْتُلِي الشَّيْطَانَ فِي الْإِنْسَانِ أَوْ تُعْصِي الْمَلَكَ  
وَعَدًا سَتُطَوِّبُكَ اللَّيَالِي فِي دِيَابِرِ الْهَلَاكِ  
وَعَدًا سَيَأْسُرُكَ التُّرَابُ فَلَا شُعُورَ وَلَا حَرَكَ

ما كان أثقلَ عبءٍ أحلامي وآلامي وأقنسى !  
فامشي بنا نحو الفناءِ لعلنا ننسى ونُنسى  
وليُسَدِّلِ السَّيْرُ المقدَّسُ ، حَسْبُنَا غَمًّا وَيَأْسًا

١٩٤٦ - ١٠ - ٢٤

## نغمات مرتعشة

عُدْ ، لم يَزَلْ قلبي نشيداً حالماً  
يشدو بحبك لحنة المفتون  
عُدْ فالكتابة أغرقت بظلامها  
روحي ، فليلى أدمع وشجون  
عُدْ ، لا تدع نفسي يعذبها الأمل  
ويعض فيها خافق محزون  
عُدْ فالحياة - إذا رجفت - أشعة  
ومشاعرٍ سعريّة وفئون

خطواتك اللاتي تباعدَ رَجْمُهَا  
في مسمي ، تحتَ الظلامِ الشاحبِ  
كلماتك اللاتي ثلاثى وَقْعُهَا  
وخبَّتْ بعيداً ، في السكونِ الرابعِ  
بَسْمَاتك اللاتي خَبَّتْ وَمَضَاتُهَا  
في 'مقلتي' ، مع النهارِ الذاهبِ  
ذابت جميعاً ، والستائرُ أُسْدِلَتْ  
في مَشْرَحِ الأملِ الجميلِ الفاربِ

ذهبَ النهارُ بشاعري ، بنشيدِهِ  
وَبَقِيَتْ في غَسَقِ الظلامِ القاتمِ  
أرؤى ولا شيءٌ يروقُ لناظري  
وأصيحُ ، أين ملاحني ومَلاحمي ؟  
عُدْ ، عُدْ الى روحي الغريبِ ، فأدمعي  
عصفت بأفراحي وقلبي الساهمِ  
عُدْ يا نشيدي الشاعري لسمعي  
ماذا يعوِّضُ عن صدائكِ الحالمِ ؟

حُبِّي الإلهيُّ النَّفْسِيُّ ظَلَمْتَهُ  
 ووفاءُ رُوحِي الشاعريُّ العابدِ  
 قلبي الرقيقُ أسأتَ فهمَ حنينِهِ  
 ونشيدُ أحلامي وروحُ قصائدي  
 لم أذِرْ ماذا كان ، إلا رَعِشَةً  
 في رُوحِي الوهليِّ وقلبي الشاردِ  
 وخلا المكانُ وُعِدْتُ أسألُ وحشي  
 عن طيفِكَ الناسيِ وحُبِّي الخالدِ

ما زلتُ منذُ ذَهَبْتَ حَيَّرْتَنِي في الدُّجَى  
 شهيدَ الأملِ أليّ لَزِمْتُ مكانيا  
 ما زال رُوحِي راعشاً متمزقاً  
 يستنطقُ السرَّ الغريبَ الخافيا  
 وهي يصوِّرُ لي خطأكِ ووقعها  
 فإذا أصغيتُ صَحَوْتُ من أحلاميا  
 لا شيءَ غيرُ الرِّيحِ تَمُصِفُ في الدُّجَى  
 لا شيءَ غيرِ تَتَهَدَّى وبكائيا

١٩٤٦ - ١١ - ١

## المقبرة الغريقة

« من ذكريات اليفضان الخفيف الذي لم  
يبتدأ سنة ١٩٤٦ ، هذه القصيدة تسجل  
فيها الشاعرة اثر سهاها بقعة مقبرة غمرتها  
مياه النهر المتوحش لي مساء عاصف »

في ظلمة الليل المُنخِفِ الرهيب  
وتحت هولِ العاصفِ الأهوجِ  
قَبْرُهُ على التلِّ وحيدٌ غريبٌ  
رانتْ عليه ظِلَّةُ العَوَسجِ

قَبْرٌ وحيدٌ لم تَنَلْهُ المياهُ  
مُعْتَصِمٌ بِالْقِمَّةِ الساخرةِ  
كَأَنَّهُ يَرْمُقُ أَفْتَقَ الحياهِ  
مُسْتَهْزِئًا بِاللُجَّةِ الدائرةِ



بالأمرِ قد كانَ 'هنا عالمٌ'  
يغمرُهُ الموتُ بأستارِهِ  
يهفو عليه العَدَمُ القائمُ  
في وَجْمَةٍ الصَّمْتِ وأسرارِهِ

مقبرةٌ أودعها البائسونُ  
أشلاءَ أمواتِهِمُ الفانيه  
يا 'جثثاً ما كفتتها المنونُ'  
بغيرِ أطباقِ الثرى العاريه

هذي الوجوهُ الشاحباتُ الجباهُ  
وهذهِ الأشلاءُ والأعينُ  
طَفَّتْ حَيَارَى فوقَ وجهِ الميَاهُ  
وعُضُّ فيها العَدَمُ المُعْزَنُ

يَا نَهْرُ لَا تَقْسُ عَلَى الْمَيْتِينَ  
حَسْبُكَ مَا سَبَّبَتْهُ مِنْ شَقَاءٍ  
حَسْبُكَ مَا شَرَّدَتْ مِنْ بَائِسِينَ  
وَارْفَقْ بِسُكَّانِ الشَّرَى الْأَبْرِيَاءِ

رَوَّعْتَ صَمْتَ الْأَنْفُسِ الرَّاقِدِ  
فِي وَجْهِ الْمَوْتِ وَصَمْتَ الْقُبُورِ  
يَا رَحْمَةً بِالْجُثَثِ الْبَارِدِ  
وَلَيْكَ فِي مَوْجِكَ بَعْضُ الشُّعُورِ

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ دُجَى الْمَقْبَرَةِ  
كَسَبَحُ أَجَادٍ وَتَطْفُو عِظَامُ  
وَالرَّيْحُ فِي صَيْحَاتِهَا الْمُنْكَرَةِ  
وَاللَّيْلُ مَا زَالَ رَهَيْبَ الظَّلَامِ

يا للساكنين ، أحتى المات  
كلحَقُّهم لَعْنَةُ أَيَّامِهِمْ ؟  
ماذا جَنَوْا من مُبْهَجَاتِ الحِياة  
تَرَى وما ألوانُ أحلامِهِمْ ؟

حتى الرُّقَادُ الهادى ، الأمنُ  
يأبَاهُمُ إِيَّاهُ قَلْبُ السنينِ  
يشهدُ هذا المنظرُ الساكنُ  
أى سَهَادٍ ، أى ليلِ حزينِ

يا ضَجَّةَ الإعصارِ لا تمْلأِ  
آفاقَ هذا العالمِ المُتْكِ  
وأنتِ يا أمواجُ لا تهْزأِ  
بذلكَ الطافي على وَجْهِكَ

لَمْ يُبْقِرْ مِنْهُ الدَّودُ شَيْئًا يُرَى  
وَلَمْ يَذَرْ مِنْهُ الرَّدَى بَاقِيَا  
هَذَا الرُّفَاتُ الْكَالِحُ الْمُزْدَرَى  
قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ فَقًّا لَاهِيَا

يَنْسِجُ تَحْتَ اللَّيْلِ ثَوْبَ الضِّيَاءِ  
وَيَنْشُرُ الْحَبَّ عَلَى الْعَالَمِ  
جَدْلَانِ لَا يَعْرِفُ مَعْنَى الْفَنَاءِ  
مُسْتَعْرِقًا فِي نَشْوَةِ الْحَالِمِ

أَهْكَدَا تَفَنَّى أَغَارِيدُنَا  
وَهَزَأَ الْمَوْتُ بِأَزْمَارِهَا  
وَقَتْلًا الدُّنْيَا أَنَاشِيدُنَا  
يَوْمًا ، وَنَشْوَى تَحْتَ أَحْجَارِهَا

ما أفضَحَ المبدأ والمنتهى  
ما أعمقَ الحزنَ الذي لحملُ  
ترفعنا الأحلامُ فوقَ السَّهْمَا  
وتهدمُ الأيتامُ ما نأملُ

وهذه المقبرةُ المظلمةُ  
نهايةُ المسَمَى ، فيا للشقاءِ  
أبعدَ هذي الجنةِ الملهمةِ  
نسقطُ ، فوقَ الشوكِ ، صرعى الفناءِ

بكيتُ للأمواتِ طولَ المساءِ  
وصُغْتُ من دمعي النشيدَ الحزينَ  
وفي غديرِ أرقُدُ تحتَ السماءِ  
قبراً سيبكي عندهُ المأبرونُ

قبره ، على التل ، وحيد غريب  
رانت عليه ظلة العوسج  
في ظلمة الليل العميق الرهيب  
وتحت هول العاصف الأهوج

١٩٤٦-٥-١٣

## عَوْدَةُ الْغَرِيبِ

قلبي الذابلُ الحزينُ الذي ماتَ  
وذابتُ أفراحهُ ومُنَاهُ  
قلبي الشاردُ ، المَعْدَبُ بالأحلامِ  
ما بينَ دمعِهِ وأَسَاهُ  
مالَهُ الآنَ خَافِقًا بِنَدَى الحُبِّ  
يُغْنِي ، تَحْتَ النُجُومِ ، هَوَاهُ  
وَيَصُوغُ المُنَى وَيَرْجِيحُ الشَّاطِئِ  
جَدْلَانِ مُرْسِلًا لِحَوَاهُ

في غيارِ الماضي دفنتُ دُموعي  
وتبسّمتُ للغدِ الممّراحِ  
ظمّائي لم يَعدْ يعذبُ روحي ،  
وشرودي تحت الدُجى والرياحِ  
ذهبَ البحرُ ، لم يَعدْ ماؤه المِلحُ  
يُدوي على مَسيلِ جِراحي  
ها أنا عندَ منبعِ شاعري "الماء" ، صافٍ  
هامتُ به أقداحي

ها أنا الآنَ زورقُ حالمٍ المجدافِ  
يَرسو على رمالِ الضفافِ  
قلبي الشاعري ملاحهُ الباسمُ  
يشدو سرّ الوجودِ الخافي  
شدّ ما عذبتُ أغانيه الغريبةُ ،  
واشتاقَ فتنةَ الصّفصافِ  
أبدأُ في عرضِ المياهِ ينادي البحرُ ،  
يا بحرُ طال فيكَ طَوّافي



أيتها الطائفُ الغريبُ ، لقد جُدتَ ،  
وهذي مفاتيحُ الآجامِ  
هي ذي الضيفَةُ الحبيبةُ ، يا ملاحُ ،  
هذي شوامقُ الآكامِ  
إنها جنةُ الحياةِ ،  
تلاقتُ عندها الذكرياتُ بالأحلامِ  
غاميطِ الآنَ ، وانسَ أشباحكُ السودَ  
وذكرى الماضي الحزينِ الدامي

يا غريبَ الأحلامِ  
إمسحْ بقايا الأملِ والذكرياتِ والأحزانِ  
أصبحَ الأملُ صرخةً في حِمَى الماضي  
طوتها ستائرُ النسيانِ  
كلُّ أحزانهِ العميقاتِ  
عادتْ لفظةً ضمَّها سكونُ الزمانِ  
أطفأتها الأيتامُ فهي ظلامُ  
ولهيبُ خابِ وطيفُ فانِ

لا تُشِرُهُ ، دَعُهُ يَنْتَمُ أَبَدَ الدَّهْرِ  
 وَعَشْ أَنْتَ ضَاحِكُ الْأَمْوَإِ  
 أَيُّهَا الْمَيِّتُ الَّذِي نَبَضْتَ فِيهِ مَعَانِي الْحَيَاةِ  
 بَعْدَ الْفَنَاءِ  
 أَيُّهَا الظَّامِئُ الَّذِي أَبْصَرَ النَّبْعَ قَرِيبًا ،  
 بَعْدَ الصَّدَى وَالشَّقَاءِ  
 إِمْلَأِ الْكَأْسَ ،  
 أَنْ لِلظُّلْمِ الْمَحْرُوقِ أَنْ يَرْتَوِيَ بِشَهْدِ الرَّجَاءِ

ذَلِكَ الْمَارِدُ الْحَقِيرُ  
 ثَوَى فِي ظُلُمَاتِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَغَارَا  
 لَنْ تَرَاهُ الْأَمْوَاجُ فِي الْبَحْرِ ، بَعْدَ الْآنِ ،  
 لَنْ يَمْلَأَ النُّجُومَ احْتِقَارَا  
 لَنْ يُحِيلَ الْأَحْلَامَ فِيكَ دُمُوعَا  
 وَيُعِيدَ الْأَنْفَامَ هَوَاً وَثَارَا  
 إِنَّهُ الْآنَ مُفْرَقٌ فِي حِمَى الْمَوْجِ  
 فَلَا تَخْشَ حَقْدَهُ الْجَبَّارَا

والحياةُ التي تَلَقَّتْكَ بِالزَّهْرِ  
تَرْنَمٌ بِهَا تَلالُا وَعُشْبًا  
كَهَبٌ لَهَا يَا مَلَّاحُ قَلْبًا مِنَ النُّورِ  
وَرَوْحًا ، كَالشَّعْرِ وَالْحَبِّ ، عَذْبًا  
كَهَبٌ لَهَا مَا مَلَكَتْ ، شَوْقًا وَأَشْعَارًا  
وَعَشْرٌ لِلْجَمَالِ رَوْحًا وَقَلْبًا  
صُنْعٌ لَهَا الْبَحْرُ كُلُّهُ فِي نَشِيدِ  
أَرْضَعْتَهُ النُّجُومُ ضَوْءًا وَحُبًّا

عَادَ ذَاكَ الْغَرِيبُ ، يَا مَعْبَدَ الْحَبِّ ،  
فَدُ الْجَنَاحَ فَوْقَ أَسَاهُ  
إِنْ يَكُنْ ضَلَّ قَلْبُهُ أَمْسَرَ فِي الْبَحْرِ ،  
فَقَدْ كَفَرَتْ دُمُوعُ صَبَاهُ  
عَلِمْتَهُ عَوَاصِفُ اللَّيْلِ حُبَّ الْفَجْرِ ،  
فَلْتَسْمَعْ السَّنَا عَيْنَاهُ  
وَلْتَضِيعْ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمَجَادِيفُ ،  
وَتَلْكَ الرِّيَّاحُ وَالْأَمْوَاهُ

أَنَسِدَ حَبَّةُ الَّذِي مَاتَ ،  
 وَأَمْنَحَ قَلْبَهُ الشَّاعِرِيَّ حُلُمًا جَدِيدًا  
 حَسْبُهُ مَا أَشَقَيْتَهُ أَمْسٍ بِالذِّكْرِ  
 فَهَبَهُ الْحَيَاةَ ظِلًّا رَغِيدًا  
 بِمَعَانِيكَ قُرْبِ النَّجْمِ وَالسُّعُوبِ لَعِينِهِ  
 وَالصَّبَا وَالْحُلُودَا  
 يَا شَبَابَ الْحَيَاةِ ، يَا فَرَحَ الدُّنْيَا ،  
 وَيَا بَابَ نُبْلِهَا الْمَفْقُودَا

١٩٤٦ - ١١ - ١٤

## الغروب

هبط الليلُ وما زالَ مكاني  
عند شطِّ النهرِ ، في الصمتِ العميقِ  
شردتُ رُوحِي ، وغابتُ عن عَيْناني  
صُورُ الحاضرِ والماضي السحيقِ  
وأمتَحَى في خاطري ذِكْرُ الزَّمانِ  
وتلاشتُ ذِكْرُ الدَّهرِ المُعْجِقِ  
فليسَ إلا الحُزْنُ يمشي في كِبائي  
وأنا في ظِلْمَةِ الليلِ الصديقِ

غَرِقَ الضوءُ وراءَ الأفقِ  
وخلَا العالمُ من لونِ الضياءِ  
ليس إلا رَمَقٌ في الشفقِ  
حائلٌ قد كاد يمحوهُ الفناءُ  
وأنا تمثالُ حُزنٍ مُحرقِ  
وشقاءٌ مُطَبَّقٌ فوقَ شقاءِ  
أرْمَقُ الأفقَ بطرفٍ مُغرِقِ  
تألهِ يَطْنُو دِياجِرَ الفضاءِ

رفٌ حولي الليلُ والصمتُ الكئيبُ  
وتمشَّتْ في كياني الرَّعَشاتُ  
أيُّ معنىٍ هاجَ في نفسي الغُروبُ ؟  
أجفَلْتُ في جَسَدِي منه الحياةُ  
ومرَى في سمعي همسٌ غريبُ  
كلُّهُ هولٌ ورُعبٌ وشكَاةُ  
واعتراني خاطرٌ مُشجٍ رهيبُ  
وتجَلَّسَ لِحْيَاتِي المِهْمَاتُ

ها أنا وحدي تَنَاجِينِي غُموي  
 وكآبائي وأشبَاحُ الفَنَاءِ  
 كلُّ ما حولي مُثِيرٌ للوُجُومِ  
 مَضْرَعُ الشَّمْسِ وأحزَابُ المَسَاءِ  
 عبثاً أطرُدُ عن نفسي غُموي  
 عبثاً أَرْجُو شُعاعاً من رَجَاءِ  
 غَرِقَتْ أَحلامُ قلبي في الغيومِ  
 وتلاشت مثل أحلامِ الضيَاءِ

أَفْقَرَ العَالَمِ حولي لا نَشِيدُ  
 من صَبِيٍّ أو هُتَّافٍ أو حَفِيفِ  
 وخلا شاطئِي السَّاجِي المَدِيدِ  
 وَمَشَتْ في الجُوءِ أحزانُ الحُرِيفِ  
 أنا والأمواجُ واليأسُ الشَّدِيدِ  
 والمُحْدَارُ الشُّطُّ والظِّلُّ الوَرِيفِ  
 وحوالي ظلامٌ وركودٌ  
 أَلْقِيَا الحُزْنَ عَلَى حِشْيِي الرَهِيفِ

من بعيدٍ أبصرُ الراعي الحزينُ  
يُرجع الأغنامَ في صمتِ الغروبِ  
مُطَرِّقاً أتعبهُ ركبُ السنينِ  
فقضاهما في نحولٍ وشحوبِ  
هو والأغنامُ حزنٌ ومكونٌ  
وخُطى في مسمعِ الليلِ الرهيبِ  
وأنا أرميهم غرقى الجفونِ  
تحت أحلامِ شبابي وكروبي

وبعيداً في الفضاءِ المدلهمِ  
خفقةٌ من جنحِ طيرٍ عابرِ  
فاجأتهُ ظُلةُ الليلِ المليمِ  
وجبالٌ من سحابٍ ماطرِ  
فسرى بينَ دياجيرٍ وغيمِ  
كخيالٍ في فؤادِ الشاعرِ  
لحظةٌ ، ثم توارى في الحِصَمِ  
بين أمواجِ الظلامِ الفامرِ



آمَ ما أَرْهَبَهُ الْآنَ سَكُونًا  
 لَا أَعْيَ فِيهِ سَوَى دَقَّاتِ قَلْبِي  
 صَمَتَ الْكَوْنُ وَنَامَ الْمُتَعَبُونَ  
 وَهُوَ مَا زَالَ صَدَى حُزْنِي وَحُبِّي  
 نَظَّرَانِي لَمْ تَزَلْ حُلْمًا حَزِينًا  
 وَخِيَالَاتُ مَسَائِي لَمْ تَعُدْ بِي  
 طَفَقَتْ تَصَعَّدُ بِي أَفْقَ السَّنِينَا  
 وَتُرُودُ الْكَوْنِ مِنْ شَرْقِي لِقَرَبِ

وَتُبَاحُ الْكَلْبِ فِي الْحَقْلِ الْبَعِيدِ  
 رَفٌّ فِي سَمْعِي ضِيلاً مُجْتَهِداً  
 مُوَحِّشاً فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْوَلِيدِ  
 غَامُضَ الْوَقْعِ ، غَرِيباً كَالصَّدَى  
 كُلِّ صَوْتٍ فِي الدُّجَى رُغْبٌ جَدِيدُ  
 عِنْدَ مَنْ قَدْ كَانَ مِثْلِي مُفْرَداً  
 ذَا فَوَادٍ مُرْهَفٍ الْحَسَّ ثَرِيدُ  
 دَقَنَ الْأَمْسَ وَلَمْ يَرْجُ الْفَدَا

وميساء النهر تجري في شحوب  
 تحت أكداس الفيوم الجاثات  
 وصدي طاحونة القمح الغريب  
 يكتئب النفس بأشجى النفات  
 هكذا مر على رحي الغروب  
 غامض الظل حزين الخطوات  
 فوداعاً أيها الجرف الكئيب  
 ووداعاً يا غمار الظلمات

١٩٤٦-١٢-١

## عاشقة الليل

يا ظلامَ الليلِ يا طاويَ أحزانِ القلوبِ  
أنظُرِ الآنَ فهذا شَبَحٌ بادي الشُّحوبِ  
جاءَ يَسْعَى ، تحتَ أَسْتاركَ ، كالطيفِ الغريبِ  
حاملاً في كفه العودَ يُغْنِي للغيوبِ  
ليس يَعْنِيهِ سَكُونُ الليلِ في الوادي الكئيبِ

هو ، يا ليلُ ، فتاةٌ شَهِدَ الوادي مَرَّاهَا  
أَقْبَلَ الليلُ عَلَيْهَا فَأَفَاقَتْ مُقْلَتَاهَا  
وَمَضَتْ تَسْتَقْبِلُ الوادي بِالْحَنِّ أَسَاهَا  
لَيْتَ أَفَاقَكَ تَدْرِي مَا تُغْنِي شَفَتَاهَا  
أَهْ يَا لَيْلُ وَيَا لَيْتَكَ تَدْرِي مَا مَنَاهَا

جَنَّتْهَا اللَّيْلُ فَأَغْرَتْهَا الدَّيَاجِي وَالسَّكُونُ  
وَتَصَبَّأَهَا جَمَالُ الصَّمْتِ ، وَالصَّمْتُ فَتُونُ  
فَنَضَّتْ بُرْدَ نَهَارٍ لَفَّ مَسْرَاهُ الْحَنِينُ  
وَسَرَتْ طَيْفًا حَزِينًا فَذَا الْكَوْنُ حَزِينُ  
فَمِنْ الْعُودِ نَشِيجٌ وَمِنْ اللَّيْلِ أَنْيُنُ

إِبْرَ يَا عَاشِقَةَ اللَّيْلِ وَوَادِيهِ الْأَعْنَ  
هُذَا اللَّيْلُ صَدَى وَحْيٍ وَرُؤْيَا مُتَمَنِّي  
تَضَجُّعُكَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتِ سِوَى آهٍ حُزْنِ  
فَخُذِي الْعُودَ عَنِ الْعُشْبِ وَضَمِيمِهِ وَغُثَيِ  
وَصِفِي مَا فِي الْمَسَاءِ الْخُلُوعِ مِنْ سِحْرِ وَفَنٍ

ما الذي ، شاعرة الحيرة ، يُغري بالسما؟  
أهي أحلامُ الصبايا أم خيالُ الشعراء ؟  
أم هو الإغرامُ بالمجهول أم ليلُ الشقاء ؟  
أم ترى الآفاقُ تستهويك أم سحرُ الضياء ؟  
عجبا شاعرة الصمتِ وقيثارَ المساءِ

طيفك الساري شحوبٌ وجلالٌ وغموضٌ  
لم يزلْ يَسْري خيالاً لَفَّه الليلُ العريضُ  
فهو يا عاشقةَ الظُلُمَةِ أسرارٌ تفيضُ  
آه يا شاعرتي لن يُرَحِّمَ القلبُ المهيضُ  
فارجمي لا تسألي البرقَ فما يدري الوميضُ

عَجَبًا ، شاعرة الحَيِّرة ، ما سرُّ الذُّهُولِ ؟  
ما الذي ساقك طيفاً حالمًا تحت النخيل ؟  
مُسْتَدَ الرأسِ الى الكفَّينِ في الظلِّ الظليلِ  
مُفْرَقًا في الفكر والأحزان والصمتِ الطويلِ  
ذاهلاً عن فتنة الظُّلُمَةِ في الحقلِ الجميلِ

أنصتي هذا صُراخُ الرعدِ ، هذي العاصفاتُ  
فارجمي لن تُدْرِكِي سرّاً طوتهُ الكائناتُ  
قد جَهَلْنَاهُ وَضَنْتُ بِخَفَايَاهُ الحَيَاةُ  
ليس يَدْرِي العاصفُ المجنونُ شيئاً يا فتاةُ  
فارحمي قلبك ، لن تَنْطِيقُ هذي الظُّلُمَاتُ

## فِي وَادِي الْحَيَاةِ

عُدْ بِي يَا زورقي الكليلا	فلن نَرَى الشاطئَ الجميلا
عُدْ بِي إِلَى مَعْبَدِي فَإِنِّي	سَمْتُ يَا زورقي الرحيلا
وَضِيقْتُ بِالْمَوْجِ أَيَّ ضِيقٍ	وَمَا شَقَى الْبَحْرُ لِي غَلِيلا
إِلَامَ يَا زورقي الْمُعْنَى	نَرْجُو إِلَى الشاطئِ الْوَصُولَا ؟
وَالْمَوْجُ مِنْ حَوْلِنَا جِبَالٌ	سَدَّتْ عَلَى خَطْوِنَا السَّبِيلَا
وَالْأَفْقُ مِنْ حَوْلِنَا غُيُومٌ	لَا نَجْمُ فِيهِ لَنَا دَلِيلَا
كَمْ زورقي قَبْلِنَا تَوَلَّى	وَلَمْ يَزَلْ سَادِرًا جَهُولَا
فَعَدَ إِلَى مَعْبَدِي بِقَلْبِي	وَحَسْبُ أَيَّامِنَا ذُهُولَا

حسبك يا زورقي مسيراً  
وارجع، كما جئت، غير دار  
وملّ مجدافك المعنى  
ولم يزل معبدي بعيداً  
يشوقني الصمت في حماه  
عدي بي يا زورقي إليه  
ما كفكف البحر من دموعي  
فقيم في موجيه اضطرابي ؟

شاطئه مبعد سحيق  
والصمت تحت الدجى عميق  
من قبل أن يخبوا البريق  
تجمد من هوله المروق  
وموجهه ثائر دقوق  
في هجمة الموت لا يفيق  
يا زورقي في غدي غريق  
قد شاقني أمسي الوريق

ثأته، والحياة بحر  
ثأته والظلام داج  
يا زورقي آه لو رجعنا  
أنظر حواليك، أي نومي  
البحر، يا زورقي، جنون  
وكل يوم له صرير  
وأنت في الموج والدياجي  
فعد إلى الأمس، عد إليه



ماذا وراء الحياة ؟ ماذا ؟ أي غموض ؟ وأي سر ؟  
 وفيم جئنا ؟ وكيف نمضي ؟ يا زورقي ، قل ، لأي بحر ؟  
 يدفعك الموج كل يوم . أين ترى آخر المقر ؟  
 يا زورقي طال بي ذهولي وأغرق الوهم جو عمري  
 أمري كما ترسم المقادير لي إلى حيث لست أدري  
 شريدة في دجى حياتي سادرة في غموض دهر  
 فحافق شاعر ، وروح قال لها الدهر لا تقري  
 وناطها بالذرى تغني وتنظم الكون بيت شعر

١٩١٥-٦-١٢

## اشواق وأحزان

أين منسي حرارة الأمس  
والحاضر يمشي بين الأسى والحنود ؟  
أسفاً للماضي الإلهي ،  
هل مانت أغانيه في فؤادي الوحيد ؟  
آه يا شاعري ، لماذا تهاويت بعيداً ،  
وراء أمسي البعيد ؟  
وأنا لم أزل صلاة لعينيك  
وإعصار لهفة وشروء

آهِ هل غابَ عن ظلام حياتي  
 كلُّ ما كان نَشْوَةً وفُتُونًا ؟  
 كيف ضاعَ الحبُّ الإلهيُّ يا طائريَ الحرَّ  
 فانفجرتَ مُظنونًا ؟  
 وأنا لم أزلْ فؤاداً على الشوقِ  
 يُداري غرامه المدفون  
 ليتني كنتُ بُحْتُ ، يا حلُمَ الروحِ ،  
 وأعلنتُ حُبِّي المكنون

كيف مرّت أيامنا ؟ كيف مرّت  
 بين فكِّ الأشواقِ والأحزانِ ؟  
 ملءَ قلبي وقلبك الحبُّ والشوقُ  
 ولكنْ نلوذُ بالكِتمانِ  
 كلُّما حدثتْكَ عَيْناي عن حُبِّي  
 أعاقبَ عينيَ بالحِرمانِ  
 كيفَ ، يا شاعري ، كَتَمْنَا  
 ولم يَعْصِرْ كيويدهَ ، قبلنا ، عاشقانِ ؟

كيف ضاعت عواطفي ؟  
كيف أنسوكِ غرامي ، وحيرتي ، ووفائي ؟  
ملأوا قلبك النبيل أباطيل  
وصاغوا كواذب الأنبياء  
وقضيت الأيام أذرف إحساسي دموعاً  
وأستلذ شقائي  
لا لقاء غير الظنون  
ولا فرحة غير الخيال والأصداء

أنت أنت الذي احتفظت بذكره  
فلم ينسها فؤادي الوفي  
كيف غابت عن ذكرياتك أحلامي ،  
وشوقي ، وحبتي الزوحي  
شهيد العود كيف علمته حبك مثلي ،  
فهو المحب الشقي  
شهيد المعبود الكئيب لحياتي  
أن حبي 'مخلد' أبدي

يا نشيدي ، متى ستأتيكَ الحاني  
فتُصنعي الى هتافاتِ حُبِّي ؟  
فيمَ أقضي الأيامَ أكتُمُ أشواقي  
وقد ضاقَ بالعواطفِ قلبي ؟  
أبدأ نلتقي فأعرضُ حَيْرَى ،  
ولقلي الكئيبَ أشواقُ صَبِّ  
إنها الكبرياءُ تمتلكُ الرُوحَ  
فيبدو الحبُّ غيرَ مُحبِّ

ضاع عُمرِي الحزينُ في معبدِ الحزنِ ،  
وأذوقتهُ لهُفِّي وشكائي  
لم يَزَلْ حُبِّي العميقُ عميقاً  
لم تَزِدْهُ السنينُ غيرَ ثباتِ  
لم أزلَ تضحكُ النجومُ ، وتبكي ،  
وتُغني علي صدى آهاتي  
لم أزلَ في الحياةَ ورقاءَ لكَ الحَيْرَى  
وما زلتَ أنتَ حُلُمَ حياتي

١٥ - ٣ - ١٩٤٥

## مَدِينَةُ الْحُبِّ

في عُتَمَقِ صَحْرَاءِ الْحَيَاةِ ، هُنَاكَ فَوْقَ لَطْفِ الرَّمَالِ  
حَيْثُ الرِّيحُ الدَّائِيَّاتُ ، مَدِينَةُ بَيْنِ التِّلَالِ

فِي قَلْبِهَا نَهْرٌ تُحِيطُ بِهِ الْمَفَاوِزُ وَالصَّخُورُ  
وَشَوَاطِئُ لَا ظِلَّ فِيهَا ، لَا خُمَائِلَ ، لَا عَطُورَ

الْمَاءُ يَبْدُو وَادِعًا وَوَرَاءَهُ الْأَلَمُ الْعَمِيقُ  
أَمْوَاجُهُ السُّمُّ الزُّعَافُ وَإِنْ بَدَأَ حُلُوُّ الْبَرِيقِ

كَمْ زُورَقٍ خَدَعَتْهُ جَنَائِثُهُ وَرَسُومُهُ  
كَمْ حَالِمٍ أَوَدَتْ بِهِ أَمْوَاجُهُ وَسُومُهُ

والشاطيءُ الثاني يلوّحُ بالجمال وبالفتون .  
حق إذا قاربته أبصرت إعصارَ المَنُون

لا شيءَ غيرُ الشوكِ والاشلاءِ فوق صُفُورِهِ  
لا صوتَ يُسمَعُ غيرُ ضجّةِ دودِهِ ونسورِهِ

الليلُ فيه مخاوفٌ ووساوسٌ لا تَخمدُ  
أبدأ يزلزلهُ صُراخٌ غامضٌ وتهدُّ

يا طارقَ البابِ المروعِ عُدْ ولا تهبطْ هنا  
هذا الجمالُ سيستحيلُ دماً وماءً آسناً

هذي الشواطئُ ، كلُّ ما فيها أُمى ومَحْشَرُ  
فحذارِ منها فالسُّمومُ مُعدّةٌ والخَنْجَرُ

عيناك لا تسكُبْ بريقهما على ظلماتِها  
وصباك لا تدفنْ مُنَاهُ في شقاءِ حياتها

وفؤادك الخفاقُ صُنْهُ من قَدَى آثامها  
ماذا رأيتَ من الحياةِ لتحتمي بظلامها ؟

عُدْ، عُدْ الى لَهَبِ الصحاري وانجُ من حمَمِ المدينة  
لا تُلْقِ قلبَكَ في اللظى وأصيخْ لشاعرةٍ حزينه

١٩٤٦-٧-١٩



## إلى عيني المحزينين

عيني ، أي أسى برين عليكما  
ويثير في غسق الدجى دمعكما ؟

إني أرى خلف الجفون ضراعة  
تستنطق الكون العريض المبهما

أفقان تحت الليل المبح فيها  
قطرات ضوء يرتشفن الأنجما

الكون مبسم فآية لوعة  
يا مقلتي تلوح في جفنيكما ؟

مَسْكِينَتَانِ ، رَأَيْتُمَا مَا لَا يَرَى  
جَيْلٌ أَقَامَ عَلَى الضَّلَالِ وَحَوْماً

جَهْلَ الحَقَائِقِ فِي الْحَيَاةِ ، فَلَمْ يُطِيقْ  
عَنْ زِينَتِهَا هَرَباً وَعَاشَ مَهْوماً

مَسْكِينَتَانِ كَتَمْتُمَا حُمَمَ الْأَسَى  
فَأَبَى تَأْوَهُ خَافِقِي أَنْ تَكْتُمَا

فَإِذَا الدُّمُوعُ غِشَاوَةٌ رَفَّتْ عَلَى  
جَفَنَيْكُمَا ، سَيْلاً سَخِيناً مُفْعَماً

وَرَأَيْتُمَا ، خَلَلَ الدُّمُوعِ ، مِفَاتِحَ الْ  
مَاضِي وَطَافَ الشُّوقُ فِي أَفْئِدَتِكُمَا

عَبَثًا تَسْوَعَانِ التَّوَسَّلَ فِي الدُّجَى ،  
قَلْبُ الْقَضَاءِ قَضَى بِالْأَلَا تَنْنَعَمَا

عَبَثًا ، فَيَا عَيْنِي لَا تَتَضَرَّعَا ،  
لَا شَيْءَ يَرْجِعُ بِالْجَهْلِ إِلَيْكَا

حَسْبِي وَحَسْبُكَا الرُّضُوحُ لَمَّا قَضَى  
قَلْبُ اللَّيَالِي فَارْضَخَا وَاسْتَلِيَا

كَمْ حَالٍ مِنْ قَبْلِنَا فَقَدْ الْمُنَى  
فَقَضَى الْحَيَاةَ لَوْحِدِهِ مَتَجَهَّمَا

يَرْعَى اللَّيَالِي مَا حَا ظُلُمَاتُهَا  
رُوحًا مَجْنُوعَةً وَقَلْبًا مُلْتَهَمًا

عَيْنِي ، يَا مَرْءَ الطَّبِيعَةِ ، حَدِّثَا  
مَاذَا وَرَاءَ الْكَائِنَاتِ رَأَيْتُمَا ؟

رَفَعْتَ دِيَاجِيرَ الْحَيَاةِ مُتَوَرَّمَا  
لَكَا وَأَبَدْتَ مَرَّهَا الْمُسْتَبْنَمَا

هات حديث الموت ، هات مرّة  
قد آن ، يا عيني ، أن تتكلما

ما شاطئ الأعراف ؟ ما ألوانه ؟  
ما مره الخافي ؟ صفاه وترجما

في صدري الحفّاق قلب راعش  
ما زال صَبًا بالفتان مُغرّما

لواه ، يا عيني ، ما غشيها  
بهوى الحياة ولا أصابها الظما

عذراً اذا حملتُما حزن الدنا  
لولاي ، يا عيني ، ما حملتُما

وكفى فؤادي ، في الحياة ، شقاوة  
أنّي جنيت ، مع الحياة ، عليكما

## خَوَاطِرُ مِسَائِلَةٍ

إِذَا زَحَفَ اللَّيْلُ فَوْقَ السُّهُوبِ  
وَمَرَّتْ عَلَى الْأَفْقِ كَفُّ الْغَيْومِ  
وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السَّكُونِ الرَّهيبِ  
وَنَامَ الدُّجَى تَحْتَ جَنَاحِ الْوُجُومِ

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَوَاحُ الْيَمَامِ  
وَهَمْسُ السَّوَاكِي وَأَنَاتُهَا  
وَوَقْعُ خُطَى عَابِرٍ فِي الظَّلَامِ  
تَمْرٌ وَتَخَفْتُ أَصَوَاتُهَا

جلستُ أناجي مَكُونِ الْمَسَاءِ  
وَأَرْمُقُ لَوْنِ الظَّلامِ الْحَزِينِ  
وَأُرْسِلُ أَغْنِيَتِي فِي الْفُضَاءِ  
وَأَبْكِي عَلَى كُلِّ قَلْبٍ غَبِينِ

أَصِيخُ إِلَى مَمَسَاتِ الْيَوْمِ  
وَأَسْمَعُ فِي اللَّيْلِ وَقَعَ الْمَطَرِ  
وَأُنَاتِ قُمْرِيَّةٍ فِي الظَّلامِ  
تُغْنِي عَلَى الْبُعْدِ بَيْنَ الشَّجَرِ

وَأَهَاتِ طَاحُونَةٍ ، مِنْ بَعِيدِ  
تَنُوحُ الْمَسَاءَ وَتَشْكُو الْكَلالَ  
تَمُرُّ عَلَى مَسْمَعِي بِالنَّشِيدِ  
وَتَقْتَأُ تَصَدِّحُ خَلْفَ التَّلالِ

أَصْبَحُ وَلَا صَوْتَ غَيْرُ الْأَنِينِ  
وَأَرْنُو وَلَا لَوْنَ غَيْرُ الدُّجَى  
غَيُومٌ وَصَنْتُ وَلَيْلٌ حَزِينٌ  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ أَحْسُ الشَّجَا

رَأَيْتُ الْحَيَاةَ كَذَا الْمَاءِ  
ظِلَامٌ وَوَحْشَةٌ جَوٌّ كَثِيبٌ  
وَيَحْلُسُ أَبْنَاؤُهَا بِالضِيَاءِ  
وَهُمْ تَحْتَ لَيْلٍ عَمِيقٍ رَهِيبٍ

طَبِيعَتُهَا أَبَدًا بَاكِيه  
فَصَمْتُ الدُّجَى وَأَنِينُ الرِّيحِ  
وَتَنْهِيدَةُ النَّسَمِ السَّارِيهِ  
وَدَمْعُ النَّدَى فِي عُيُونِ الصَّبَاحِ

وأبصرتُ عند ضفاف الشقاء  
جموعَ الحزّائي ورَكِبَ الجياحُ  
تشرّدُهم صرَخَاتُ القضاء  
وما أرسلوا همّاتِ الوداعِ

وأصغيتُ لكن سمعتُ النشيجُ  
يُدوي صداهُ على مسمعي  
وراءَ القصورِ وفوقَ المروجِ  
فمن يا ترى يتغنّى معي ؟

سأحملُ قيثارتِي في غدٍ  
وأبكي على شَجَنِ العالمِ  
وأرئي لطالعهِ الأنكدِ  
على مسمعِ الزمنِ الظالمِ



# التمثيل

« هدية الى قائمة الاسماء الغامضة  
المنطقة التي جاءت في سفر التكوين  
من كتاب المهد القديم »

قد سئمتُ التفكيرَ يا ليلي الساجي  
وألقيتُ بالكتابِ الحبيبِ  
لم تعدْ هذه الصحائفُ توحى لي  
بغير الحزنِ العميقِ المُذِيبِ  
فهي صوتُ الآبادِ يَحْمِلُهُ الماضي  
الى قلبي الشَّجِيّ المشوبِ  
فيدوّي ، في عمقِ نفسي  
صوتُ العَدَمِ المرّ والفناءِ الكئيبِ

أسفًا يا حياة ! ما هذه الأسماء ؟  
ماذا قد كان من أهلها ؟  
كيف مرت أيتامهم ، ليت شعري ؟  
أترى أدركوا السعادة فيها ؟  
أم ترى لم يكن لهم ، من جناتها ،  
غير كأس من سُمها رشفوها  
وطوّوا لُجّة الحياة سراعًا  
ثم ألقوا أعباءها ونسوها

أسلموا للتراب والموت والظلمة  
تلك القلوب ، دون رجاء  
وطوتهم يدُ الزمان  
ولم تستبق منهم شيئًا سوى الأسماء  
آه يا موت ، يا مقادر ، يا تاريخ ،  
رفقًا بأنفس الأحياء  
اكذا يُسدّل الستارُ على الأعمار ؟  
يا للأحزان ! يا للشقاء !

لَيْتَ كَفَّ النِّسْيَانِ قَدْ مَحَتِ الْأَسْمَاءَ مِنْ قَبْلُ ،  
لَيْتَهَا لَمْ تَصْنُفْهَا  
لَيْتَهَا لَمْ تَدْعُ عَلَى صَفَحَاتِ الْكِتَابِ ،  
ظِلًّا مِنْهَا يَحْدُثُ عَنْهَا  
تَرْكُهَا سُخْرِيَّةٌ فِي فَمِ الدَّهْرِ  
وَهَزْءٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْهَا  
يَا حَيَاةُ مِمَّنَّا بِهَا وَهِيَ لَيْلٌ  
يَأْمُرُ الْمَوْتَ ، فِي دُجَاهُ ، وَيَنْتَهَى

أَيْتَهْدِي الْأَسْمَاءُ ، يَا مَنْ تَبَقَّيْتُ  
تَمَائِيلَ لَيْسَ فِيهَا حَيَاةٌ  
أَنْتِ يَا مَنْ بِالْأَمْسِ كُنْتُ شُعُورًا  
وَقُلُوبًا تَشُوقُهَا النَّفَعَاتُ  
كُلُّ لَفْظٍ وَرَاءَ أَحْرَفِهِ مَعْنَى حَيَاةٍ  
أَتَى عَلَيْهَا الْمَمَاتُ  
كُلُّ لَفْظٍ قَلْبٌ مَشَى تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ يَوْمًا  
وَمَلَأَهُ الرَّغَبَاتُ

واستخالت تلك القلوب رَمَاداً  
 واستحالت أعمارها أَلحَاناً  
 كلُّ حيٍّ مَشَى بِهِ الأهلُ والأصحابُ للقبْرِ  
 يائسينَ حَزَانِي  
 وتصدَّى للذكرياتِ الحزِيناتِ  
 فقَى شاعرٌ يذوبُ حَنَاناً  
 فشَدَّاهَا أغْنِيَةً ظَنَّهَا تُبْقِي حَيَاةَ المَوْتَى  
 وتَعْدُو الزَمَانَ

آهِ يَا الْمَخْدُوعِ ، قَدْ بَقِيَ اللَحْنُ  
 وَلَكِنْ أَيْنَ الَّذِينَ شَدَّاهُمْ ؟  
 أَيْنَ أَلْحَانِهِمْ ؟ وَأَيْنَ أَمَانِي غَرَمَ ؟  
 أَوْ حَقُولِهِمْ وَقُرَاهُمْ ؟  
 أَيْنَ مَا حَدَّثُوا بِهِ اللَّيْلَ وَالْفَجَرَ ؟  
 وَأَيْنَ ابْتِهَاجِهِمْ وَأَسَاهُمْ ؟  
 أَسَفًا شَاعِرِي ! لَقَدْ بَادَ مَوْتَائِكَ ،  
 وَأَبْقَيْتَ فِي الْوَرَى ذَكَرَاهُمْ

ما تُفِيدُ الذكري وقد خَبَتْ الأُحْيانُ  
 واستسلمتْ لأَيْدِي السُّكُونِ ؟  
 واستعالَ الأحياءُ في الكُتُبِ أسماءَ  
 تُثِيرُ الأَسَى لِقَلْبِي الحزينِ  
 لستُ أدري ماذا حَوَى كُلُّ لفظٍ  
 من مَعَانٍ غابتْ وراءَ السنينِ  
 لستُ أدري إلاَّ أَسَايَ وحُزُنِي  
 لضَحَايا الماضي وصَرَخِ المُنُونِ

وأنا يا حياةُ ، ماذا سألقى ؟  
 هل سأغدو لفظاً جفته المعاني ؟  
 هل ستطويني الليالي وتُلقي  
 فوق 'عمري' دياجرَ النسيانِ ؟  
 وغداً يُطْفِئُ الزمانُ سراجي ؟  
 ويُضَيِّعُ الرَدَى صَدَى الحاني ؟  
 ثم أغدو بين التَّائِلِ تمثالاً ؟  
 وأُحْيِ من الوجودِ الفاني ؟

آه لا ، لا أريد ،  
 فلترحم الأيتام دمعى وشقوتي واكتأبي  
 وليكن من لحفي الحزين صدئ باقى  
 بسمع السنين والأحقاب  
 رحمة لا تكن دموعى الدفوقات  
 رثاء مبكراً لشبابي  
 وليُسجل ، على ضريحى ، ما يُبقي شبابي  
 وإن أكن فى التراب

هكذا ينتهى شعوري بحرماني  
 وأنسى مأساة عُمري الخادع  
 وأعزى بأن فى الكون ، من قلى ،  
 بقايا من الأمسى والمدامع  
 ويقولون : ذلك اسم فتاة  
 طالما غنت النجوم اللوامع  
 فسلام على أساها وذكرها  
 سلام على صباها الضائع

## زات ميسار

ثورة من ألم ، من ذكريات  
خلف نفسي ، ملء إحسامي العنيف  
وُجوح في دمي ، في خَلَجَاتِي  
في ابتساماتي ، في قلبي اللبيب

إن أكن أبسم كالطفل السعيد  
فابتساماتي وهم وخداع  
إن أكن هادئة ، بين الورود  
فؤادي في جنون وصراع

أَيُّ مَاسَاةٍ تَرَاهَا مُقْلَتَايَا !  
أَيُّ حُزْنٍ عَاصِرٍ فِي نَظَرَاتِي !  
جَمَدَتُ فَوْقَ شَقَائِي شَفَتَايَا  
وَالْمَحْنُ كَفَّائِي تَحْتَ الرَّعَشَاتِ

لَا كَسَلَنِي عَنْ خِيَالَاتِي وَلَحْنِي  
فَالدَّجَى الْآنَ بَغِيضٌ فِي عُيُونِي  
أَيُّ أَلْقَى بَصَرِي الْبَاكِي وَحُزْنِي  
إِنْ أَنَا حَوَّلْتُ عَنْ كَفِّي عُيُونِي ؟

أَيُّ أَرْنُو ؟ كُلَّمَا حَوَّلْتُ عَيْنِي  
طَالَعْتَنِي صُورَةُ الْوَجْهِ اللَّيْفِ  
ذَلِكَ الْوَجْهُ الَّذِي أَهْبَ فَنِي  
بِمَا فِي الشِّعْرِ وَالْحُبِّ الْعَنِيفِ



أهّا الغادر ، لا تنظر إليّ  
قد سئمتُ الأمل المرّ الكدّوباً  
حسبُ أقداري ما تجني عليّ  
وكفّ عُمري حُزناً ولهيّا

فيم أبقى الآن حَيْرِي في مكاني ؟  
آه لو أرجِعُ ، لو أنسى شقائي  
أدفنُ الأحزانَ في صدرِ الأغاني  
وأناجي بالأمسى صمتَ المساءِ

ليتنا لا نلتقي ، ليتَ شِقَايَ  
ظلّ ناراً ، ظلّ شوقاً وسهاداً  
يا دُموعي ، أيّ معنى للقاءِ  
إن ذَوَى الحبِّ وأبلاه البعادُ

أيتها الأقدارُ ، ما تبغينَ منا ؟  
فيمَ قد جئتِ بنا هذا المكانا ؟  
آه لو لم نكُ يا أقدارُ جثنا  
ها هنا ، لو لم تقُدنا قَدَمانا

ما الذي أبقيتِ في قلبي الجريحِ  
ليس إلا الألمَ المرَّ الشديدا  
لم يَعدْ في جسميَ ذاوي وروحي  
موضعٌ يحتملُ الجُرحَ الجديدَا

أكذا تنطفئُ الذكرى ؟ ويفنى  
حبنا ؟ والأملُ الشعريُّ يخبو  
أكذا تذيبُ آماليَ حزننا  
وهي أشعارُ وأنغامُ وحبُّ ؟

خَدَّرَ الحزنُ حياتي وطواها  
لم تَعُدْ تَعْنِي الآنَ الحياةُ  
أبدأُ ينطقُ باليأسِ دُجَاهَا  
وتُغْنِي في فضاءها العاصفاتُ

لم يَعُدْ من حُلُمي غيرُ ظلالِ  
من أسمى مرٍّ على وجهي المريرِ  
آهِ لا كانَ بُكائي وخيالي  
أيُّها الليلُ ، ولا كانَ شعوري

والتقينا ، لا فؤادُ يتغنى  
لا ابتسامُ رسمتهُ الشفتانِ  
لم يَعُدْ إحساسنا شعراً وفتناً  
ليتنا ضعننا وماتَ الخافقانِ

لم يعد في نفسي الولهي مكان  
لأسمى أو فرحة أو ذكريات  
أي معنى للشيء ؟ فات الألوان  
وذوت عيناى ، تحت العبرات

والتقينا في الدجى ، كالغرباء  
تحت جنح الصمت يطوينا الوجوم  
كل شيء ضاحك تحت السماء  
وأنا وحدي تلذذيني الهموم

مكذا يا ليل صورت شقائي  
في نسيدي من كآباتي وحزني  
قصّة قد وقعت ذات مساء  
وحوت روعي وأحزاني ولحني

## جَزِيرَةُ الْوَحْيِ

خُذْنِي إِلَى الْعَالَمِ الْبَعِيدِ  
يَا زُورِقَ السِّحْرِ وَالْخُلُودِ

وَمِيرْ بَقْلِي إِلَى ضِيفِ  
تُوحِي إِلَى الْقَلْبِ بِالْقَصِيدِ

جَزِيرَةُ الْوَحْيِ ، مِنْ بَعِيدِ ،  
تَلُوحُ كَالْمَأْمَلِ الْبَعِيدِ

الرَّمْلُ فِي شَطْطِهَا تَدِي  
يُرَشِّفُ مِنْ دَجَلَةِ الْبَرُودِ

والقَمَرُ الحُلُو ، في سَمَاهَا ،  
أَمْنِيَّةُ الشَّاعِرِ الوَحِيدِ

فلتَسِرْ يا زورقي بروحي  
قد آنَ أنَ يستفيقَ عودي

وآنَ للشِّعرِ أنَ يُغْنِي  
بالحُلُمِ الضَّاحِكِ الشَّرُّودِ

حُلُمي ، وقد صُفِّتُهُ نَشِيداً  
يَهْشُ ، من سِحْرِهِ ، وجودي

شاعرتي ، حدِّقي ، فهذي  
جزيرةُ الشِّعرِ والنَّشيدِ

لاحتْ ، على البعد ، صَفَّتَاهَا  
أَمْنِيَّةُ العَالَمِ الجَدِيدِ

إِنْ لَهَتْ الْهَلَاتِ عَنْهَا  
صَاحَتْ بِهَا الْأَمْنِيَاتُ : عَوْدِي

فَلْتَبْسِمِي ، يَا ابْنَةَ الْأَغَاثِي  
لِلشَّاطِئِ السَّاحِرِ الْمَدِيدِ

وَلتُوقِفِي الزُّورِقَ الْمَعْنَى  
تَحْتَ شُعَاعِ السَّنَا الْبَدِيدِ

أَلْعُودُ وَالشَّعْرُ وَالْأَمَانِي ،  
شَاعِرْتِي ، فَاصْدَحِي وَزَيْدِي

قَدْ ضَحِكَ الْعُمْرُ وَاسْتَنَامَتْ  
عَوَاصِفُ الْيَأْسِ وَالنَّكَودِ

وَانْقَلَبَ الْيَأْسُ بُشْرِيَّاتِ  
وَأَمْنِيَّاتِ ، فَأَيُّ عِيدِ !

١٩٤٤-٩-٥

## على وقع المطر

أمطري ، لا ترحمني طيفي في عمق الظلام  
أمطري صبّي عليّ السيل ، ياروح الغمام  
لا تبالي ان تبعديني على الأرض حطام  
وأحيليني ، إذا شئت ، جليداً أو رخام

أتركي ريح المساء الممطر الداجي تجنّ  
ودعي الأطيّار ، تحت المطر القاسي ، تنّ  
أغرق الأشجار بالماء ولا يحزنك غصن  
زمنجري ، دويّ ، فلن أشكو ، لن يأتبك لحن



أمطري فوقى ، كما شئتِ ، على وجهي الحزين  
لا تُبالي جسدي الراعش ، في كف الدُجُونِ  
أمطري ، سيلي على وجهي ، أو غَشِي عيوني  
بلّلي ما شئتِ كفتي وشفري وجيبي

أغرقني ، في ظلمة الليل ، القبور البالية  
والطمي ، ما شئتِ أبواب القصور العالية  
أمطري ، في الجبل النائي ، وفوق الهاويه  
أطفئي النيران ، لا تُبقي لحيّ باقيه

آه ما أُرهبك الآن ، وقد ساد السكون  
غير صوت الريح ، في الأعماق ، تدوي في جنون  
لم تزل تنهمي ، من الأمطار ، في الأرض ، عيون  
لم يزل قلبي حزيناً ، تحت أمواج الدُجُونِ

أيتها الأمطارُ ، قد ناداكِ قلبي البشريُّ  
ذلك المُنْفَرَقُ في الأشواقِ ، ذاك الشاعرِ  
مُغْسِلِيهِ ، أم ترى الحزنُ حِمَاهُ الأبدى  
إنه ، مثلكِ يا أمطارُ ، دَفَاقُ نقيِّ

أبدًا يسمعُ ، تحت الليلِ ، وقعَ القطراتِ  
سامعًا يحلمُ بالماضي وألغازِ الماتِ  
يسألُ الأمطارَ : ما أنتِ ؟ وما سرُّ الحياةِ ؟  
وأنا ، فيمَ وجودي ؟ فيمَ دمعي وشكائي ؟

أيتها الأمطارُ ما ماضيكِ ؟ من أين نبعتِ ؟  
أبنةُ البحرِ أم السُحْبِ أم الأجواءِ أنتِ ؟  
أم تُرَى من أدمعِ المَوْتَى الحَزَنَانِي قد عُصِرَتْ ؟  
أم دموعي أنتِ يا أمطارُ في شَدْوِي وصَمْتِي ؟

ما أنا؟ ما أنتِ يا أمطارُ؟ ماذاكَ الحُظْمُ؟  
أهوَ الواقعُ ما أسمعُ؟ أم صوتك حُلْمُ؟  
أي شيءٍ حولنا؟ ليلٌ وإعصارٌ وغيمٌ  
ورعودٌ وبروقٌ وفضاءٌ مُدَلِّهِمُ

أسفاً لستُ سوى حُلْمٍ على الأرضِ قصيرِ  
تَدْفِينُ الأحزانِ أَيْامِي ويلهو بي شعوري  
لستُ الا ذرَّةٌ في لُجَّةِ الدهرِ المُغِيرِ  
وغداً يحرفُنِي التَّيارُ ، والصمتُ مصيري

وغداً تدفعُنِي الأرضُ سَحَاباً للفضاءِ  
ويُذِيبُ المَطَرُ الدَّفْأَقُ دَمْعِي ودُمائي  
ما أنا الا بقايا مطرٍ ، ملءَ السَّما  
تَرْجِيعُ الرِّيحُ إلى الأرضِ به ، ذاتَ مساءِ

أمطري ، دوي ، اغلي ضجة أحزاني ويأسي  
أغرقيني ، فلقـد أغرقتُ في الآلام نفسي  
إملأي كأسِي أمطاراً فقد أفرغتُ كأسِي  
واحجبي عني دُجَى أمسي فقد أبغضتُ أمسي

١٩٤٦ - ١٢ - ٩

## شجرة الذكرى

مررتُ بها في المساءِ الدَّجِيِّ  
فأَلقيتُ رَحْلي في ظلِّها  
وحدَّقتُ في خُضْرِ أوراقِها ،  
وروحِي الكئيبةُ في ليلِها  
فهاجَتْ لقلبي دُجَى الذكرياتِ  
وأترعتُ لحنِي من ويلِها  
وصيرتُ مُتَكَاي ساقِها  
وطافتُ شجونِي من حولِها

تذكرتُ ، والقلبُ في حُزْنِه  
وقوفي ، في ظلِّها الساحرِ  
كأنْ لم تمرَّ الليالي الطوال  
على أمسي المُبْعِدِ الدابرِ  
وقفتُ أكفِّفُ دمعِي السخينِ  
وأصرُخُ من ألمي الأمرِ  
أقصُّ على ظلِّها قصتي  
وقصةَ شاعري الفادرِ

قصصتُ عليها الحديثَ الكئيبَ  
وفي يدي الشوكةُ القاطعه  
أمرُّ بها ، والأسَى غالي ،  
على ساقها البرَّةِ الوادعه  
فيا لَيْدِي جَرَحْتُ ساقَهَا  
وجذتُ أزاميرَهَا اللامعه  
كأنِّي بذاك جرحْتُ الحياةَ  
وعاقبتُ أقدارَهَا الخادعه

وَرَبَّتْ عَلَيَّ السَّنِينُ الطَّوَالَ  
وَطَالَعَنِي يَوْمِي الْخَالِدُ  
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ أَسَايَ الْبَعِيدِ  
يُحْسِنُ بِهِ قَلْبِي الْوَاجِدُ  
فَقُلْتُ لِقَلْبِي : هِيَ نُطْفَةُ  
بِهَا ، وَلَيْسَتْ حَزْنُكَ الْهَامِدُ  
سَلَسَلْتُهَا الْيَوْمَ عَنْ جُرْحِهَا  
أَلَمْ يَشْفِهِ الزَّمَنُ الْأَبَدُ

وَعُدْتُ إِلَيْهَا ، كَانَ لَمْ تَمُرْ  
عَلَيَّ السَّنِينُ وَأَقْدَارُهَا  
فَوَادِي مَا زَالِ مُسْتَأْسَرًا  
وَرُوحِي مَا أَطْفَأَتْ نَارُهَا  
يُفَيِّئُنِي ظِلُّهَا مِنْ جَدِيدِ  
وَتَحْنُو عَلَى الْقَلْبِ أَزْهَارُهَا  
فِيَا نُبْلَاهَا ، صَفَحَتْ عَنْ يَدِي  
وَمَا زَالِ عِنْدَ يَدِي ثَارُهَا

ودُرْتُ أسائلُ عن جُرْحِها  
 أما دملتهُ أكفُّ القَدَرِ؟  
 فلم أرَ إلاَّ اخضرارَ الحياة  
 فليس عليها لجُرحٍ أثرُ  
 وأما جِراحُ فؤادي الحزينِ  
 فما زلنَ يشكونَ طولَ الصدرِ  
 فيا عَجَبًا للزمانِ المسيءِ  
 متى عن إساءته يعتذرُ؟

١٩٤٤ - ٦ - ١٤



## النحيسال والواقع

رحمة ، لا تُنْزِليني من سَمَائِي  
واتركيني في خيالِ الشعراء

أتركيني ، لا تُعِيدِي لي الظُّنونا  
ودعيني أملُ الدنيا لُحونا  
وأصْغِ عُمْرِي جَمَّالاً وفُتُونا  
أبدأ أضدحُ حباً وحنينا  
لحبيبي وأنا تحتَ سَمَائِي  
وخيالي ، من خيالِ الشعراء

أتركيني ، أنا قد نَحْتُ طويلا  
ودعيني أبصر الكونَ جيلا  
شَبَّحَ القلبُ دموعاً وذُهِولا  
فدعيه يقطعَ العُمُرَ جَهُولاً  
وَيَعِشْ ، مثليَ في ظلِّ السماءِ  
ويُشاركني خيالَ الشعراءِ

رحمةً بي ، رحمةً ، لا تُحزِنيني  
ودعيني في خيالاتي ، دعيني .  
قِصَّةُ الإِثْمِ وَأَنْبَاءُ الْمُجُونِ  
لا تَقْصُصْهَا على قلبي الحزينِ  
ودعِهِ ، في تعاليلِ السَّمَاءِ  
مَعْنًا في نَشَوَاتِ الشعراءِ

إِنْ يَكُنْ قَلْبِي ظَمَانٌ وَفِيًّا  
لَا يَرَى فِي شَاعِرِي إِلَّا نَبِيًّا  
أَوْ يَكُنْ يَكُنُّ حُبًّا شَاعِرِيًّا  
فَهُوَ مَا زَالَ بِأَوْهَامِي بِحَبِيٍّ  
أَبْدَأُ يَرْمُ أَحْلَامَ السَّمَاءِ  
وَيَغْنِي أَغْنِيَاتِ الشُّعْرَاءِ

قَدْ سَمْتُ الْوَاقِعَ الْمُرَّ الْمَلَأَ  
وَلَقَدْ عُدْتُ خَيْالًا مَضْمُحَلًا  
فَاتْرَكْنِي بِخَيَالِي أَتَسَلَّى ،  
أَوْ كَادَ الْيَأْسُ يَعْرِوْنِي ، لَوْلَا  
أَنْتِي لَدْتُ بِأَحْلَامِ السَّمَاءِ  
وَتَحَيَّرْتُ خَيْالَ الشُّعْرَاءِ

صَوَّرِي مَا شَتَّ لِي الْأَمْسَ وَسِجْرَةَ  
يَوْمَ كَانَ الْجَبُّ فِي كَفِّي زَهْرَهُ  
إِرْسُمِي لِلْقَلْبِ أَحْلَامَ الْمَسْرَةِ  
وَدَعِينِي أَذْوَاقَ الْأَفْرَاحِ مَرَّةً  
عَلَّنِي أَهْبِطُ مِنْ بُرْجِ السَّمَاءِ  
وَيُجَافِنِي أَكْتَابُ الشُّعْرَاءِ

لَا تُثِيرِي أَلْمِي ، حَبْلُكَ أَنْتِي  
لَمْ أَزَلْ فِي مَعْبَدِ الْحُبِّ أَغْنِي  
لَمْ يَزَلْ حُلْمِي رُؤْيَا مُتَمَنِّ  
كُلَّ يَوْمٍ يَهْدِمُ الْيَأْسُ وَأَبْنِي  
وَلَقَدْ شَيْدَتْ لِي بُرْجَ السَّمَاءِ  
وُخَيَالَاتِي وَوَهْمَ الشُّعْرَاءِ

لم يكن حبي سوى حلمٍ غريبٍ  
مدّه الوهمُ على قلبي الكئيبِ  
أسفاً ، لم يَبْقَ لي غيرُ شعوبي  
وأغاريدني آلتُ للغروبِ  
لم يَعدْ لي غيرُ أحلامِ السماءِ  
وخيالاتي ووهنِ الشعراءِ

١٩٤٠-٨-٣١

## السَّفِينَةُ التَّاسِيَةُ

فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ الرَّهيبِ سَفِينَةٌ تَحْتَ الْمَسَاءِ  
أَلْقَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ فِي لُجَجِ الْمَنَاءِ وَالشَّقَاءِ  
الرَّيْحُ تَصْرُخُ حَوْلَهَا وَتَضِجُ فِي ظُلَمِ الْفُضَاءِ  
وَالْمَوْجُ يَضْرِبُهَا وَيُلْقِيهَا عَلَى شَفَةِ الْفَنَاءِ

سَارَتْ وَلَا رِبَاتَ يَهْدِيهَا إِلَى الشَّطِّ السَّحِيقِ  
حَيْرَى يُخَادِعُهَا الظُّلَامُ فَلَا شُعَاعَ وَلَا بَرِيقَ  
مِنْ فَوْقِهَا هَوْلُ الرُّعُودِ وَتَحْتِهَا اللَّجُّ الْعَمِيقُ  
سَارَتْ وَمَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ الْمَصِيرِ وَمَا الطَّرِيقُ

الريحُ مزَّقَتِ الشِّراعَ فأينَ يضربُ زورقي ؟  
والموجُ أطفأ ضوءَ مصباحي فماذا قد بقي ؟  
وغداً سينسكبُ الدُّجَى في جفنيَ المُنْغرورِ  
وتسيرُ أمواجُ البحورِ على شباي المُنْغرورِ

لا شيءَ يمسحُ أدمعي ، لا حُلْمَ تلمحهُ عيوني  
لا شاطئٌ ترونو إليه سفيني ، تحتَ الدُّجُونِ  
كُتبتُ لي الأقدارُ أنْ أمشي على شوكِ السِّنينِ  
جسماً تعذبُهُ كآبةٌ خافقٌ جَمُّ الحنينِ

رحماكِ يا أيدي الكآبةِ ما الذي قد كانَ مِنِّي ؟  
ماذا جَنَيْتُ لِنَعْصُري قلبي وأحلامي ولَحْني ؟  
أبدأ تَمُدِّينَ الجَنَاحَ على خيالاتي وفني  
وتلوِّنينَ مَشَاعِري بِسَوَادِ آمالي وحزني

ويروحُ يصرُخُ تحتَ عبثكِ قلبي المتمردُ  
قلبي الذي ضاقَ الوجودُ به وعذبتُه الغدُ  
قلبي الكئيبُ المُستطَارُ الشاعرُ المنتهَدُ  
يَعْنَى على ظمًا الحياةَ فأينَ أينَ الموردُ ؟

كم شاعرٍ عبَدَ الحياةَ وعاش يشدو بالجمالِ  
أبدًا يفرُّدُ للطبيعةِ والكآبةِ والخيالِ  
حقً إذا طلَعَ الصبَاحُ على الصَّحاري والتلالِ  
عشرَ الضياءِ على فقٍّ مُستجَى على كُئِبِ الرمالِ

نمتُ عليه كآبةٌ ، لم يَمَحُها الموتُ الرهيبُ  
ووشَت به عينانِ رانَ عليهما اليأسُ المذِيبُ  
والى يمينِ رُفَاتِهِ قِيسَارُهُ الساجي الكئيبُ  
حَفِظَ الوفاءَ لمن سَخَبَتْ أَلحَانُهُ وذَوَى اللهبِ



يا ليلُ ، ما نَفَعُ الأَمْسَى ؟ يا بحرُ ، ما معى الدموعُ ؟  
النَّوْءُ يصخبُ داوياً ، والموجُ يهزأ بالقلوعُ  
أنسى تسيرُ سفيني الحَيْرَى إذن ؟ أنسى الرُّجوعُ ؟  
فلنمضِ للمجهولِ ، ذلك وحدَهُ ما نستطيعُ

١٩٤٦-٧-٧

## قلبٌ ميّت

نعم ، ماتَ قلبي ، أينَ أحزانُ حبه ؟  
وأينَ أمانيه ؟ وأينَ أغانيه ؟  
حرارتهُ أضحتْ رَمَاداً . مهشماً  
وأحلامهُ ذابتْ على صدر ماضيه  
هو الآنَ ثلجيُّ العواطف ، باردٌ  
يُقضي مع الأشباحِ غُرّاً لياليه  
ويَرْعَبُهُ ذكْرُ المماتِ وليله  
فيدفنُ نيرانَ الأملِ في قوافيه

وكانَ له من قبلُ هيكَلٌ مَعْبُدٌ  
يُغْنِيهِ في أحلامه وصلاته  
من الجُبِّ والأحلامِ صاغَ رؤاه  
وألقى عليه آمنياتِ حياته  
على صدره الشعريّ تمثالُ شاعره  
تذوبُ معاني الروح في نظراته  
يرى فيه إحسامي حياةً نقيةً  
أطلتْ خفاياها على ظلّاته

وكان صباحٌ ... واستفتتُ فلم أجِدْ  
من المعبدِ الشعريّ إلا رسومَه  
تَحَطَّمْ تمثالي الجميلُ على الثرى  
وألقى على قلبي النقيّ هومَه  
ورُحْتُ إلى حُبِّي أمزقُ زهرَه  
وأنشُرُ أحلامَ الصبا ونجومَه  
ويَنضَبُ في قلبي جمالُ شبابه  
وينفُثُ ليلُ الحزنِ فيه سُومَه

وما أنا ذِي عُمْرِي احْتِقَارٌ وَأَدْمَعٌ  
 وَفِي نَفْسِي أَلْوْهُ لَظَى وَتَرْدٌ  
 أَحْنُ إِلَى حُبِّي الْجَمِيلِ وَإِنْ يَكُنْ  
 أَشَاحَ عَنِ التَّمَنَّا جَفَنِي الْمَسْهَدُ  
 وَمَاذَا تَبَقَّى الْآنَ ؟ سَلَوْا حَجَارَةً  
 تَضِيقُ بِهَا نَفْسِي ، وَصَخْرَةً مِمْدَدُ  
 تَعَلَّقَ قَلْبِي بِالنَّجُومِ وَقَلْبُهُ  
 تَمَرَّغَ فِي الْأَوْحَالِ ، وَالطَّيْنُ يُشْهَدُ

هَذَاكَ ، فِي الْأَمْسِ الْبَعِيدِ ، وَلَيْلَهُ  
 سَادَفَنُ تَمَنَّا حُبِّي وَأَدْمَعِي  
 أَشَدُّ قَبْرًا مِنْ تَرْدِ خَافَقِي  
 وَأَسْقِيهِ مِنْ بُغْضِي لَهُ وَتَرْفَعِي  
 أَغْنِيهِ أَلْحَانِ احْتِقَارِي وَثَوْرَتِي  
 وَتَهْزَأُ أَضْوَاءُ النَّجُومِ بِهِ مَعِي  
 وَأَزْرَعُ فِيهِ الشُّوكَ وَالسُّمَّ وَاللَّظَى  
 وَأَتْرَكُهُ سَلَوْا كَقَلْبِي الْمَرْوَعِ

## بعد عام ..

مرّ عامٌ يا شاعري  
منذ أبصرْتُكَ في ذلكَ الصّباحِ الكئيبِ  
مرّ عامٌ لم تكتحلْ عينيَ الظّمأى برؤياكَ ،  
لم يخفْ قُطُوبي  
أليالي تمرُّ تتبعُها الأيّامُ ،  
في بطنِها المِملِ الرّتيبِ  
وأنا لهفةٌ ، وشوقي يزدادُ  
وروحِي في عاصفٍ من لهيبِ  
ظمأٍ للحياةِ يملأ إحسامي  
ونارٌ في دمعي المسكوبِ  
وشظايا كآبةٍ رسمتْ فوقَ جبينِي  
غُلالةٌ من شُحُوبِ

مرّ عامٌ ، من قال ؟  
هل أنا في حلّهم بناءً تخيلي المصدوم ؟  
أهو وهمٌ ما خلّتهُ سنّةٌ  
أطفأ أضواءَها الزمانُ اللّيم ؟  
مرّ عامٌ ولم أقابلَكَ ؟ ماذا ؟  
كيف أبقتُ على حياتي الهموم ؟  
كيف طابت لي الحياةُ على بُعدِكَ عني ؟  
ولم يُمتني الوجوم ؟  
الشهيقُ الحزينُ في هدأةِ الليلِ ،  
ألم يُلغِهِ اليكّ النسيم ؟  
والشُرودُ الذي أَماتَ أحاسيني ،  
أما حدّثَكَ عنه النجوم ؟

لم أزلُ أذكرُ الصبَّاحَ الذي مرُّ  
 ندىً فوق قلبي المكسورِ  
 منذُ عامٍ ، في الشارعِ الصاخبِ الممتدِّ ،  
 والشمسُ في صفاء الأثيرِ  
 جمعتنا هنالك الصدفةُ الحلوةُ  
 في غفلةٍ من المقدورِ  
 والتقينا ، لم نبْتَسِمِ ، لم أحدثك  
 بما في فؤادي المصنورِ  
 لحظةً ، ثم أجهز الزَمَنُ القامي  
 على قلب حلُمي المسحورِ  
 مرتَ يُعْنَى ، ومرتَ يُسْرَى  
 ولم يبقَ سوى ثورتي ونارِ شعوري

ومضى العام كله  
 كل يوم أتلقي الصباح بالأحلام  
 كل يوم أقول : يا قلبي الظمان للصحو ،  
 لا تضيق بالغمام  
 ربما أشقت بنا الصدف العبياء  
 هذا الصباح ، بعد الظلام  
 لن يضر الأقدار في ليلا  
 أن تتلفاك مرةً بابتسام  
 فتدب الحياة ثانية فيك  
 وتصحو خوامد الأنعام  
 ويحن الشعور في عمق أعماقك  
 حياً ، حرّاً من الآلام



مرّ عامٌ ، ودقّتِ السّاعةُ الحقاءُ عشرًا  
 واستيقظت أحزاني  
 أثلثاءُ لم يُعدّك  
 إلى أشواقِ رُوحِي الممزّقِ اللّهانِ  
 مرّ عامٌ ، كأنه حلُمٌ مرّ  
 على جفّنِ شاعرٍ ومَنانِ  
 مرّ عامٌ ، لم يبقَ منه سوى لحنِ  
 حزينٍ مُغرورٍ الألحانِ  
 ليس إلا ابتسامتي المُرّةُ الظمأى  
 ودقّاتُ قلبي الحيرانِ  
 ليس إلا ظلٌّ من الصمتِ واللفّةِ  
 يبدو في جفّني الظمآنِ

٢٦ - ٦ - ١٩٤٥

## العودة إلى المعبد

معبدي ، عادت بي الأحزانُ فارأفُ بعذابي  
عدتُ يا ليتكَ تدري بعضَ آلامي وما بي  
عدتُ والقلبُ شريدٌ فأنه بين الضبابِ  
يتلوَّى في إسرائٍ من حنيني واكتأبي

ذهبَ الأملُ بأوهامِ فؤادي ومحامها  
فلذا قلبي عبدٌ ولقد كان إلها  
آه فارأفُ بفتاةٍ حطمتَ الدهرُ منها  
وأفاقتُ ليلهدُ الحزنُ واليأسُ قواها

مَعْبُدِي ، اِفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَابَ ، قَدْ طَالَ وَقَوْفِي  
أَنَا مِنْ مَاتَ رَبِّيعِي فِي أَعَاصِيرِ الْحَرِيفِ  
جَنْتُ أَلْقِي بَيْنَ كَفَيْكَ أُمِّي قَلْبِي اللَّيْفِ  
عَلَّيْ أَحْظَى بِظُلٍّ فِي مَجَالِكَ وَرَيْفِ

عُدْتُ ، يَا مَعْبُدُ ، لِلصَّمْتِ ، فَلَنْ أَشْدُوَ بِحَبِّي  
لَمْ يَعُدْ قَلْبِي يَهْوُ فَلَقَدْ وَدَّعْتُ قَلْبِي  
حَسِي الْآنَ وَجُومِي وَكَأْبَاتِي حَسَنِي  
حَسْبُ رُوحِي نَارُ إِحْسَامِي وَأَهْلَاتِي وَرُغْنِي

أَسَفًا ، كَيْفَ ذَوَى حُبِّي وَلَحْنِي وَرَجَائِي ؟  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَنَاسِيْتُ ، فَلَمْ أَرْعَ وَفَائِي  
لَيْتَ حُبِّي لَمْ يُعْطَنِي أَغَارِيدَ السَّمَاءِ  
لَيْتَهُ خَلَقَنِي فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ

رحمةً ، ماذا تراني أفعلُ الآنَ بفنّي ؟  
هي ذي آلهةُ الشعْر فهل تمسحُ حزني ؟  
هو ذا العودُ فهل يُسعدُ رُوحِي أنْ أغني ؟  
رحمةً بي ، ما الذي قد أبقتِ الأحزانُ منّي ؟

أين أمسي ، وهو أحلامٌ وألحانٌ ولهُو ؟  
أينَ أياميَ إذ قلبي من الأشواقِ خَلَوُ ؟  
ما الذي أبقي لي الحبُّ ؟ أجسّمي ، وهو نِضْوُ ؟  
وفؤادي ، وهو أوصالٌ ؟ وروحي ، وهو شَلْوُ ؟

إدْفِنِ الأحلامَ ، يا قلبي الخيالي المُحَطَّمُ  
واستيقْ من قبلِ أنْ ينطفئَ الحلمُ فتندمُ  
ما الذي أغراك بالحبِّ ؟ ومن أوحى وألهم ؟  
عَجَباً ، كيف ترى الشرَّ بعينيك وتحلم ؟

إستفِقْ من حُلُمِكَ الشِّعْرِيَّ وَايَّاسُ يَا كَثِيبُ  
ذَبَلْتَ أَغْنِيَةَ الْحُبِّ وَوَارَاهَا الْمَغِيبُ  
وَسَتَبَقَى ، أَيْهَا الْمَحْزُونُ ، فِي الشَّوْقِ تَذَوُّبُ  
أَبْدَأُ تَرْجُو رَجُوعاً لَهْوَى لَيْسَ يُوُوبُ

ثم ماذا ؟ أَيُّ حُلُمٍ تَرْجِي يَا ابْنَ السَّمَاءِ  
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَحُلُمُ بِلُقْيَا الْأَوْفِيَاءِ  
لَا تَكُلُمُ شَاعِرَكَ الْغَادِرَ وَابْسُمِ لِلشَّقَاءِ  
وَالْتَجِءْ لِلْعُودِ تَسْعَدُ يَا حَزِينَ الشُّعْرَاءِ

مَعْبُدِي ، افْتَحْ لِقَلْبِي الْبَابَ ، لَا تَقْسُ عَلَيْهِ  
لِيَجِدَ عِنْدَكَ سَلَوَاهُ لِيَنْسِيَ أَمَلِيهِ  
يَا لِمَحْزُونٍ شَقِيٍّ مَزَّقَ الشَّوْكَ يَدَيْهِ  
مَلَأَ دُنْيَاهُ عُيُوسٌ ، فَابْتَسِمِ أَنْتَ إِلَيْهِ

٩٩٤٤ - ٨ - ٩

# عيد الانسانية

« يوم المدة » ١٩٤٥/٥/٨

في دمي لحنٌ من الشوقِ جديدُ  
والجهاليُّ حوَالِيَّ نشيدُ  
ليلتي هذي ابتسامٌ وسُعودُ  
طافَ بالأفقِ فغناهُ الوجودُ  
هي يا قيثارتي لحنٌ سعيدُ  
هي شِعْرٌ ، هي وَحْيٌ ، هي عودُ  
هذهِ الليلةُ للعالمِ عيدُ  
وهي ، يا قيثارتي ، الحلمُ الوحيدُ

أَيْنَ أَوْتَارُكَ يَا عَوْدِي الْحَبِيبَا  
 شُدُّهَا وَاصْدَحْ وَلَا تَبْقَ كَثِيبَا  
 لَمْ تَعُدْ دُنْيَاكَ جَعْرًا وَلَهْيَا  
 أَنْتَ يَا مَنْ عِشْتَ فِي الْكَوْنِ غَرِيبَا  
 نَغَمُ السِّلْمِ مَرَى فَاحِي طَرُوبَا  
 وَامْلَأِ الدُّنْيَا لُحُونًا وَطُيُوبَا  
 وَانْسَ أَمْسًا مَلَأَ الْكَوْنَ خُطُوبَا  
 آنَ لِلْأَفْرَاحِ أَنْ تَمُحُوا الْكُرُوبَا

فرحة الهدنة ، يا بشرى لفتي  
 أنا أحلم ؟ أم تكذب أذني ؟  
 أم هي الفرحة قد لاحت لعيني ؟  
 حلم الصادي ورؤيا المتمني  
 يا إله الشعر نَحَّ الصَّمْتَ عَنِّي  
 آنَ أَنْ أُنْسَى ضُرَاعَاتِي وَحُزْنِي  
 آنَ أَنْ أَحْيِيَ الْأَمَانِي وَأُغْنِي  
 وَمَعِي قَلْبِي وَأَشْعَارِي وَلُحْنِي

أنا من غَسَّنتُ دموعَ الأشقياءِ  
وبَكَتُ أشعارُها للأبرياءِ  
كم صريعٍ قَبْرُهُ ثَلَجُ الشتاءِ  
ويَتِيمٍ مَهْدُهُ شوكُ العَرَّاءِ  
وصبايا كَرَعَتِ مُمَّ القَضَاءِ  
قَبْلَ أَنْ تَرشُفَ كَأْساً مِنْ هِناءِ  
صَغُتُ أَحْزَانَهُمْ لَحْنَ شَقَاءِ  
هو أَحْزَانِي وَحُبِّي وَوَفَائِي

ولقد مرّت بأحلامي السنينَا  
وهي ما زالت مَرَّاباً وظنونا  
وإذا الرَّحْمَةُ تُنْجِي الحالمينا  
بِالسَّلامِ الحُلُوِّ ، حُلْمِ المَلْشَدِينَا  
وصَدَى الوحي ولحنِ الشاعرينَا  
لم يَعدْ قلبُ المقاديرِ ضنينَا  
فابسمي ، شاعرتي ، في الباسمينَا  
واملاي المعبَدَ زَهْواً وقتونا



آهِ يَا شَاعِرْتِي ، غَنَّتِي الْأَمَانِي  
 وَاسْمَعِي ، هَذَا مُتَأَفُّ الْمِهْرَجَانِ  
 فَالْنَوَاقِيسُ ، عَلَى الْبُعْدِ ، أَغَانِ  
 بَشَّرْتُ بِالْفَجْرِ أَحْزَانَ الزَّمَانِ  
 وَصَدَى السَّلَامِ عَلَى كُلِّ لِسَانِ  
 فَاتَّ النَّفْمَةُ عَلْوِيَّ الْمَعَانِي  
 أَنَهَا الْفَرَحَةُ ، يَدْرِي الْمَشْرِقَانِ  
 أَقْبَلْتُ نَاسُوجِرَاحَ الْحَدَثَانِ

١٩٤٥/٥/٨

## ليثلة ممطرة

الآن يا نجمي تغيّب ولم يحين وقت الأفول ؟  
الآن والليل الجميل يُزيق ضوءك في الحقول ؟  
والزهر ، تحت الليل ، نشوان بمشركك الجميل ؟  
والنهر ، والشيطان تضحك تحت أشجار النخيل

الآن تغرب ؟ يالأساة الجمال الذابل  
يا نجمي المأسور في كف الضباب الشامل  
يا فيلسوف الليل ، يا سر الوجود الداهل  
عبثاً أناشيدني إلى أضواء نجم آفل

عبثاً سَهَرْتُ اللَّيْلَ أَرْنُوْ والتَفَجَّعْ غَالِي  
أَتَزَوَّدُ النَّظَرَ الْأَخِيرَ إِلَى ضِيَاكَ الشَّاحِبِ  
وَأَصُوغُ الْحَانَ الرَّاءِ عَلَى صِبَاكَ الْذَاهِبِ  
وَأُحَوِّكُ مِنْ دَمْعِي الضِّيَاءَ لِكُلِّ نَجْمٍ غَارِبِ

رَحْمَاكَ يَا نَجْمِي الْجَمِيلَ، مَتَى نِهَايُهُ لِيَلْقِي؟  
وَمَتَى سَتَنْقَشِعُ الْغَيُومُ وَتَسْتَرِيحُ كَأَبْقَى؟  
قَدْ شَاقَ قَلْبِي أَنْ أَحْسِنَ الصَّمْتَ تَحْتَ خَمِيلِي  
وَتَجُوبُ عَيْنَايَ الْفُضَاءَ وَفِي يَدَي قِيَارَتِي

مَا زِلْتُ أَتَنْتَظِرُ السَّكُونَ وَلَيْسَ غَيْرُ صَدَى الْمَطَرِ  
وَالرَّيْحُ فِي سَمْعِ الْمَسَاءِ قَتْنٌ مَا بَيْنَ الشَّجَرِ  
لَا طَيْرٌ يَمْرَحُ فِي الْحُقُولِ وَلَا أَرِيحٌ وَلَا زَهْرٌ  
لَا شَيْءٌ غَيْرُ صُرَاخِ رَعْدٍ هَاتِفٍ بِأَمْسَى الْبَشَرِ

ومن الظلام تصاعدت آهاتُ قُمريّ النُصون  
ذهبتُ بمكنه الرّيحُ وعزّه المأوى الحنُونُ  
حيرانُ ، مرتعشُ الجناحِ ، مجرّحُ تحت الدُّجونُ  
رحماكُ يا ربّ العواصفِ ، حسبنا المطرُ الهَتُونُ

أينَ الفضاءُ الحلوُ ؟ أينَ الصّحوُ ؟ أينَ سنّا النجومُ ؟  
من جمّع المطرَ الكئيبَ ، وبثّ في الليل الغيومُ ؟  
يا ريحُ رفقاً بي ورفقاً بالعرائشِ والكرومُ  
رفقاً بقُمريّ المروج فقد أمضتْهُ الهُمومُ

قد كان في قلبي أمانٌ يا ريحُ فحُنتِها  
قد كان في هذا المساءِ مَفاتِنُ فحوتِها  
قد كان في المَرَجِ الجميلِ عرائشُ أذبلتِها  
قد كان في ثَبَجِ السّماءِ كواكبُ أطفأتِها

وَبَقِيتُ ، فِي اللَّيْلِ الْكَثِيبِ ، أَصْبَحُ لِمَطَرِ الْكَثِيبِ  
وَعَلَى فِي اللَّحْنِ الْغَرِيبِ ، يَصُوغُهُ قَلْبِي الْغَرِيبِ  
وَتَلُوحُ لِي خَلَلِ النُّوَافِدِ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ الْرَهِيبِ  
عَبَثًا أَغْذِي مَوْقِدِي فَالآنَ يَنْطَفِئُ الْهَيْبِ

قَدْ حَطَّمِ الْإِعْصَارُ نَافِذِيَّ وَانْطَفَأَ الضِّيَاءُ  
وَالآنَ لَا أَضْوَاءَ حَوْلِي غَيْرَ إِبْرَاقِ السَّمَاءِ  
يَا ضَبْجَةَ الْإِعْصَارِ فِي الْآفَاقِ ، يَا مَطَرَةَ الْمَسَاءِ  
الآنَ أَلْتَمَسُ الرُّقَادَ إِلَى غَدٍ فَمَا لِلْقَاءِ

٦ - ١١ - ١٩٤٦

## انشودة الأبدية

« الى الايثاره الالهيه التي منحت اللسانيه  
أروع الألحان ، الى شاهكوفسكي ، ذكرى  
لمرور اربع وخمسين سنة على وفاته . »

سأحب الحياة من أجل الحانك  
يا بليلي الحزين وأحنى  
سأرى في النجوم من نور أحلامك  
ظلا مخلداً أبدياً

سأناجي في الليل جُنْحاً من الأحزانِ  
ألقى ، يوماً ، عليك ، ظِلَّالَه  
سأحيي في الكرمِ فينضاً من الأمرارِ  
أضفى ، يوماً ، عليك ، جمالَه

وإذا ثارتِ العواصفُ في الليلِ  
وراءَ الحقلِ الرهيبِ الدَّجِي  
لمستُ رُوحِي المَشُوقَةَ فيها  
ذكرياتٍ من روحك الناري

آه يا أيُّها المَلَكُ ،  
إلى روحك ، في الموتِ ، حنُّ رُوحِي الحزينِ  
أنا تلك التي حياتي ، على الأرضِ ،  
أكتبُ ووحشةٌ وحنينُ

آه لو كنتُ عشتُ ، مثلكَ ، في الماضي  
وأبصرتُ وجهكَ العلويًا  
لو رأيتُ الإلهامَ يملأُ عينيكَ ضياءً  
وقلبكَ الشاعريًا

آه لو بعثتُ كلَّ عُمرِي  
بيومِ شاعريِّ يراكَ فيه وجودي  
من بعيدٍ أرلُو إلى الهيكلِ السامي  
وأصغِي اليكَ يا معبودي

وأرى كيف يُغرقُ الحزنُ مرآكَ  
وتبدو أمرارُهُ في عيونكَ  
وأحسُّ ارتعاشَ قلبكَ للحُسْنِ  
وظِلَّ الشُرودِ فوقَ جبينكُ



وأرى كيف تُرْجَفُ الوترَ المسحورَ كَفَّاكَ  
يا ملاكي النبيلَا

كيف ترونو الى الحياة وما فيها  
وتستلهمُ الوجودَ الجميلَا

وأرى كيف يغسلُ الدمعُ عَيْنَكَ  
وتبكي في وَحْشِهِ الإنفرادِ  
وأرى كيف يرقصُ الألمُ الطاهرُ  
في مقتلِكَ ، قبل الرقادِ

كيف يأتي الدُجَى عليك فترو  
في ذُهلٍ الى ظِلَالِ الماضي  
بين فكِّ الذِكْرِ ، يُعَذِّبُكَ الشوقُ  
وتَبْقَى في رَعَشَةٍ وانتفاضِ

كيف ، تحت الدُّجَى ، تهمُّ على وجهك  
مجتاً عن لحظةٍ من هدوءٍ  
هارباً من صُراخِ نفسك ، من دُنْيَاكَ  
من عالمِ الوَرَى الموبوءِ

هارباً ، هارباً ، تُحدِّقُ في النهرِ  
وما فوقَ مائه من جليدٍ  
تتمنى أن يدفِنَ الثلجُ بَلْوَاكَ  
بعيداً عن اضطرابِ الوجودِ

آهِ يا بليلي ، وقد جاءكَ الموتُ أخيراً  
وغبتَ عن دُنْيَانَا  
أخذَ الصمتُ والفناءُ أغانيكَ  
ولم يَبْقَ غيرُ رَجْعِ أَسَانَا

رَقَدَ الْحَالِمُ الْإِلَهِيُّ ، تَحْتَ الْفَجْرِ  
جَسْمًا مَيِّتًا وَرُوحًا أَصَمًّا  
كُلُّ أَنْعَامِهِ السَّمَاوِيَّةِ الظَّمَايِ  
وَأَحْلَامِ رُوحِهِ عُذْنٌ حُلْمًا

وَعَلَا ذَلِكَ الْجَبِينَ الْأَثِيرِي  
شُحُوبُ الْمَوْتِ الْمَرِيرِ الْقَاسِي  
وَهَوَىٰ ذَلِكَ إِلَهُ السَّمَاوِي عَلَى الْأَرْضِ ،  
خَامِدَ الْأَنْفَاسِ

عَبْنَا قِبْلَتَهُ آلَهُ الْفَجْرِ  
وَعَنْتَهُ أَعْذَبَ الْأَنْعَامِ  
عَبْنَا ذَكَرْتَهُ رَبَّةُ مُوسِقَاهُ  
بِالذِّكْرِيَّاتِ وَالْأَحْلَامِ

أيُّها الموتُ ، أيُّها الماردُ الشريرُ ،  
يا لعنةَ الزمانِ العنيدِ  
كيف تَرْضَى يدَاكَ أن تقتلَ الإلهامَ ؟  
ماذا تركتهُ للوجودِ ؟

سوفَ تَفْنَى ذكراكَ أنتَ ،  
ويبقى ظِلُّ ذاكِ الطيرِ الجميلِ الوديعِ  
سوفَ تبقى نجواهُ تحفِيقِ ، فوق الأرضِ ،  
بالحبِّ والجمالِ الرفيعِ

أيُّها الحاقِدُ الترابيُّ ، أما أنتَ ،  
فاحقِدْ وعِشْ على الأضغانِ  
إنه الآنَ فوقَ حِقْدِكَ ، فوق الأرضِ ،  
فوقَ الفَنَاءِ والنسيانِ

## على الجسر

يا نهرُ لا تحفظْ دموعي أو أمي قلبي المروعِ  
أكتمُ - حنائك - ما تساقطَ في مياهك من دموعي

ذهبَ المساءُ بكلِّ ما أبصرتَ من حُزني العميقِ  
ومحا الدُجى من عُمرِ يامي ليلةً لن تستفيقِ

إنْسَ الذي أبصرتَهُ بالأمسِ من أحزانيه  
واكتمُ أسايَ وأدمعي تحتَ النُجومِ الحانيه

إنسَ الخطيَ المتعثراتِ وصوتيَ المتهدجا  
والدمعَ ، يخنقُ كلَّ الفاظي بكفٍ من شجا

رحماك أنتَ الكاتمُ الحاني على التأولين  
وحنانُ موجيكَ كم طوى قلباً يعذبهُ الحنينُ

أنتَ الذي شهدتُ مياهُك أدمي وترددي  
أنتَ الذي سمعتُ ضفافك آهني وتهدي

ومشيتُ فوقَ الجسر أبكي أمنيائي في سكون  
وأديرُ وجهي ، نحو موجك ، عن عيونِ العابرينُ

أحزانُ حيي كلها ، في شاطئك ، نفَضْتُها  
أمرارُ روحي كلها ، تحتَ الظلامِ ، نثَرْتُها

لَمْ أَسْتَطِيعْ ، يَا نَهْرُ ، كَيْتَمَانَ الْعَوَاطِفِ وَالشُّعُورِ  
مَنْ يَمْنَعُ السَّيْلَ الْقَوِيَّ مِنَ التَّدَفُّقِ وَالْمَسِيرِ ؟

وَإِذَا طَغَى الْحَزَنُ الْعَمِيقُ فَمَنْ يَرُدُّهُ هَدِيرَهُ ؟  
وَإِذَا ذَوَى الْأَمَلُ الْجَمِيلُ فَمَنْ يُعِيدُ عَبِيرَهُ ؟

عَبَثًا أَقَاوِمُ نَارَ أَحْزَانِي فَلَنْ يَخْبُوَ الْهَيْبُ  
أَبَدًا تُذَكِّرُنِي الْحَيَاةُ بِرُوعَةِ الْمَاضِي الْحَبِيبِ

حُلُمٌ إلهي الْجَمَالَ رَمَمْتُهُ تَحْتَ النُّجُومِ  
وَبَنَيْتُهُ قَصْرًا مِنَ الزَّهْرِ الْمُنْضَرِّ فِي الْغَيْومِ

وَصَبَبْتُ فِيهِ ، مِنْ حَيَاتِي ، صَفْوَهَا وَنَقَاءَهَا  
وَنَثَرْتُ فِيهِ ، مِنْ زُهُوري ، عِطْرَهَا وَرُوءَاهَا

وَهَرَعْتُ ، كَالطِفْلِ النَّقِيِّ ، إِلَى رَجَائِي الْأَوْحَدِ  
فَرَأَيْتُ قَصْرِي الْخُلُوعَ أَطْلَالَ تَشِيدُ تَنْهَدِي

لَا شَيْءَ يَحْوِي ذِكْرِيَاتِ الْأَمْسِ مِنْ قَلْبِي الْكَثِيبِ  
لَا نُورَ يَنْفُذُ فِي ظِلَامِي ، لَا انْطِفَاءَ لِلنَّهَبِ

فِي عُمُقِ أَعْمَاقِي أَعَاصِيرُ يُجَنُّ جُؤُنُهَا  
وَعَلَى جَفَوْنِي رَمَمُ أَحْلَامٍ يَضِجُ حَنِينُهَا

إِيتَانِ أَنْجُو مِنْ ظِلَالِ الْأَمْسِ ، أَيْنَ تَرَى الْمَقَرَّ ،  
وَاللَّيْلُ يَعْكُسُ ذِكْرِيَاتِي ، وَالْأَغَانِي وَالشَّجَرُ ؟

يَا نَهْرُ فَلْتَسَدِّقِي شِكَايَاتِي وَهْمُ شُجُونِهَا  
الْأَدْمِيَّةُ إِنْ بَكَتْ فَلْيُضَعِّفْهَا وَجُنُونِهَا

١٩٤٦ - ٩ - ٢٥



# إلى الشاعر كيتس

الإشارات إلى قصيدته :

« Ode to a Nightingale »

حياتي وآلامُ روعي الحزين  
وأحلامي المُرّةِ الداوية  
وموكبُ أياميِ الزاهباتِ  
وأطيارُ أياميِ الآتية  
تَجَمَّعْنَ في باقِ من عبير  
ثَوَتْ خلفها روعي الفانية  
وأهديتها نغمًا حالمًا  
إلى روحك الحرةِ الباقية

حياتي ، يا شاعري ، كلها  
حياة فتاة من الحالمين  
إلهية الروح لكنها  
على الأرض حقة ماء وطين  
تُعذبُ بها صَرَخاتُ الأملِ  
وتُرعى بها صدماتُ السنين  
ولولاك ما وجدتُ في الثرى  
عزاء ، ولم يجتذبها الحنينُ

أناشيدُك الخالداتُ العذاب  
لشدي وأغنيقي الهاتفه  
فكم ليلة من ليالي الشتاء  
دفعتُ بها ضجة العاصفه  
وأسمعُها النارَ في موقدي  
وغنيَّتُها الظلَّة الوارفة  
وأيقظتُ في ظلِّها فتيتي  
ونارَ عواطفي الجارفة

وكم في ليالي الحريفِ الكئيبِ  
 وقفتُ أهدقُ عند النهرِ  
 أصيخُ الى صوتِ قُمْرِيَّةِ  
 سَجَّتْ فوقَ بعضِ غُصُونِ الشَّجَرِ  
 أفتشُ في صَوْتِهَا عن شَجَاكَ  
 وشكواكَ بين الأملَى والفِكَرِ  
 وأسألُها عن شَبَابِ ذَوِي  
 وظلِّ صَبَا راقِدٍ في الحُفْرِ

أقولُ لها : صَوِّري من جديدِ  
 ظلامَ المساءِ الكئيبِ البعيدِ  
 وما كانَ من شاعري في دُجَاهِ  
 وآهاتِهِ وأساهُ الميِّدِ  
 صفي حُزْنَتهُ عند رأسِ المريضِ  
 ووحشتهُ والرجاءَ البديدِ  
 صفي ذلكَ الجَسَدَ الأدميَّ  
 وما قالَ عندَ وداعِ الوجودِ

صِفِي شاعري كيف أمضى المساء  
 على قَدَمَيَّ ذلِكَ المِيتِ  
 يُصِخُّ إلى النِّفَمَاتِ الحَنُونِ  
 وَيُطْرَقُ إِطْرَاقَةَ المُنْصِتِ  
 صَفِيهِ ، كما أَرَعِشْتُهُ الحَيَاةَ  
 أَمَى ، فَمَحَتْ سِيفَ الرَّدَى المُصْلَتِ  
 على كَفِّهِ رَأْسُهُ الشاعري  
 وحيداً ، إلى جَانِبِ الجُثَّةِ

وكيف تولّى المساءُ الحزين  
 على شُعْلَةِ الشَّمْعَةِ الشَّاحِبِ ؟  
 وهل صَرَخَتْ في الظلامِ الرياحُ  
 كما صَرَخَتْ نَفْسُهُ الصَّاحِبِ ؟  
 هُنَالِكَ حَيْثُ يَمُوتُ الشَّبَابُ  
 وتَذْوِي أَشْعَتُهُ الغَارِبِ ،  
 هُنَالِكَ حَيْثُ الذَّهْوُلُ الغريبُ  
 يودِّعُ رُوحَ المُنَى الذَاهِبِ

وَتَمْضِي اللَّيَالِي إِلَى قَبْرِهَا  
 وَتَمْشِي الْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْكَبِ  
 أُسِيرُ أَنَا فِي شِعَابِ الْوُجُودِ  
 أَفْلَتَشُ عَنْ حُلْمِي الْمُسْعَبِ  
 تَحَادَعُنِي كُلُّ قَمَرِيَّةٍ  
 وَتَعَبَتْ كُلُّ الْأَغَارِيدِ بِي  
 وَمَا زَالَ طَيْفُكَ طَيِّبُ الْحَفَاءِ  
 تَحْجَبُهُ ظُلْمَةُ الْمَغْرِبِ

١٩٤٧ — ٢ — ٦

# الفيضان

- ١ -

صوت الشاؤم

هي ذي ، يا ظلام ، عاشقة الليل ،  
تُطيلُ التحديقَ تحتَ الديّاجي  
وقفت ، عند شاطئِ النهرِ ، تُصغي  
لأنينِ الرياحِ والأمواجِ  
وترى الليلَ غيباً راعبَ الظلِّ  
على رائعٍ من الأتجاجِ  
وتحسُّ الحُزنَ العميقَ لحقلِ  
أغرقتهُ المياهُ خلفَ السياجِ

وقفت في الدجى تحس الأملى المر  
وتبكي في مسمع الظلمات  
وترى ، بالخيال ، ما حل بالقرية والبائسين  
من ويلات

فجأتهم ، تحت الدجى ، لجة الموج  
فباتوا صرعى القضاء العاتي  
ومضوا يضررون في ظلمة الليل  
وما من منجى من المأساة

وتعالى ، تحت الظلام ، صراخ  
رددته الرياح للأشجار  
هو صوت الأحياء ، في لجة الموت ،  
وصرعى الأمواج والأقدار  
عبثا تضرعين ، عاشقة الليل ،  
لقلب الظلام والأسرار  
عبثا فالحياة سئتها الحزن ،  
وحكمتم الآهات والدمع جار

مِـرْ بنا ، مِـرْ ، يا زورقَ الأملِ العَذْبِ ،  
وإن أسدلتْ ستورُ الظلامِ  
وتعالى الدويُّ في النهرِ الباكي  
على مَسْمَعِ القلوبِ الدَوامي  
سر بنا ، لن نخافَ من ضجّةِ الموجِ  
ولن نرهّبَ العُبابَ الطامي  
نحنُ ، في الموجِ ، دَفّةٌ  
طلالما لاقتْ رِيّاحَ الأقدارِ والأيتامِ

مِـرْ بنا حيثُما يُريدُ لنا المجهولُ  
مِـرْ في هذا الوجودِ الحزينِ  
لن تتالَ الحياةُ منا ،  
فقد ذُقنا أسامها في عُمرنا المغبونِ



ورمتنا أحزانها فصَبَرْنَا  
وغداً مَغْرِبُ الأَسَى والشُّجُونِ  
وغداً تَنْضَبُ الدَّمُوعُ  
وتَفْنَى ضَجَّةُ المَوْجِ في عَمِيقِ السَّكُونِ

سوف تصفو الأمواجُ في لُجَّةِ النُّهْرِ  
ويخبو الإِصْصَارُ خَلْفَ التَّلَالِ  
وتعودُ النُّخِيلُ تَضْحَكُ لِلشُّطِّ  
كما كنَّ في اللَّيالي الخَوالي  
ويعودُ المَلَّاحُ بِمُخْرُجٍ بِالزُّورِقِ  
نشوانَ ضاحِكِ الآمالِ  
هكذا يرجعُ الصِّفَاءُ إلى الوادي  
ويغفو على جِمالِ اللَّيالي

مُفَرَّقٌ فِي خِيَالِهِ ، شَارِدُ الْعَيْنَيْنِ  
مُسْتَسْلِمٌ إِلَى الْأَحْلَامِ  
يَذَرَعُ الضَّفَّةَ الْجَمِيلَةَ  
مَفْتُونًا بِصَوْتِ الْأَمْوَاجِ وَالْأَنْسَامِ  
وَيَرَى اللَّجَّةَ الرَّهْبِيَّةَ مِحْرًا  
وَيُنَابِيعَ فِضْنِ الْإِلْهَامِ  
وَعَلَى الْبُعْدِ مَنْظَرُ النَّخْلِ فِي النَّهْرِ  
وَسَرَّأَى التَّلَالِ وَالْآكَامِ

هَكَذَا الشَّاعِرُ الْخَيَالِيُّ  
يَقْضِي يَوْمَهُ فِي الْأَوْهَامِ وَالْأَلْحَانِ  
وَيَرَى فِي طُغْيَانِ مَائِكَ ، يَانْهَرُ ،  
جَمَالَ الطَّبِيعَةِ الْمِفْتَاحِ

فهو ذاك الطيرُ المفردُ بالشعرِ ،  
نبيُّ الخيالِ والألوانِ  
تتصّبأه موجةٌ تفسيلُ الشطّ ،  
ونهرٌ داورٌ ، ولُجٌّ قانِ

كلُّ ما في الطبيعةِ الحُلوةِ المِفْتَانِ  
يوحى لقلبه بالغناءِ  
كيف لا ، وهو ذلكَ الشاعرُ المَرْهَفُ  
وابنُ الخيالِ والإيماءِ  
عاشقُ الصّحورِ والغيومِ الحزِيناتِ  
وشادي الضيَاءِ والظِلْمَاءِ  
ورسولُ السَّمَاءِ للعالمِ الباكي  
وصوتُ الأمواتِ والأحياءِ

١٩٤٦

## الخطوة الأخيرة

إشهدي ، أيتها الأشجارُ ، أنني  
لن أرى ثانية تحت الظلالِ  
ما أنا أمضي فلا تبكي لحزني  
لا يُعذبكِ اكتائي وابتهالي

خطواتي ، في الدُجى لا تحسبها  
انها آخرُ ما أخطوهُنا  
انها رجْعُ أغاني لن تعيها  
سوف تَذوي مثلما أذوي أنا

خُطُّوا قِي ، أَيُّ رَجُلٍ مُخْزَنٍ  
أَمْ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ الصَّوْتَ الْكَثِيبَا  
لَيْتَنِي أَفْقِدُ حَتَّى ، لَيْتَنِي  
لَمْ أَشَاهِدْ ذَلِكَ الْحُلُمَ الْغَرِيبَا

أَيُّ حُلُمٍ ذَابِلٍ فَوْقَ الرَّمَالِ  
صُفِّتُ فِيهِ كُلُّ مُوسِيقَى حَيَاتِي  
كُلُّ أَحْلَامِ شَبَابِي وَخِيَالِي  
كُلُّ مَا فِي خَافِقِي مِنْ نَفَّاتِ

هَآ أَنَا أَرْحَلُ ، يَا أَشْجَارُ ، عَنْكَ  
تَحْتَ عَبْدٍ مِنْ شُرُودِي وَخُشُوعِي  
لَيْتَنِي أَجْرُو أَنْ أَلْقَى عَلَيْكَ  
نَظْرَةً ثَانِيَةً ، دُونَ دُمُوعِ

لن تُحسِّي ، في غدٍ ، وقعَ خطايا  
فأنا ، يا أخواتي ، لن أعبودا  
كلُّ أحلامي وأضفائِ رؤايا  
عُدُنَ يأساً صارخاً ، عدنَ شُربودا

سوف ألقى العودَ في الظلِّ وأمضي  
أيُّ معنى ، بَعْدُ ، للعودِ الرقيقِ ؟  
سوف أحيي ، يا سمائي ، فوقَ أرضي  
سوف أطوي النورَ في قلبي العميقِ

ووداعاً ، أنتَ يا حُلمَ شبائي  
أنتَ يا من صفتُهُ خمسَ سنينَ  
ها أنا أدفنُ ، في الأرضِ ، رغائي  
ولأدري أملي المرَّ الحزينَ

المراتُ الجميلاتُ متبكي  
فوق ذكرايَ ولكن لن أعودا  
حسبُ روعي ، أيتها الأشجارُ ، منك  
أنّ ذكرى رغبائي لن تبیدا

وأنا ؟ لا تجزعي ، حسبك مني  
أنّ ذكراكِ بقلبي سوف تحيي  
كلّ جذرٍ منك في أعماق فتي  
سوف يبقى شاعريّا أبدیّا

آه يا أشجارُ ، لا ، لا تذكريني  
فأنا تمثالُ يأسٍ بشريّ  
ليس عندي غيرُ آثارِ حنيني  
وبقايا من شقائي الأبدیّ

كنتُ يوماً خافقاً ، بينَ الغيومِ ،  
أَسْكُبُ الأحلامَ في عُمقِ حياتي  
تصعدُ الآمالُ بي فوق النجومِ  
ويصوغُ الشعرُ أحلى رَغَباتي

أيُّها العودُ ، ودّاعاً من حياتي  
هبطَ الليلُ وقد حان رحيلي  
إمّحْ ما قد كان ، إمسحْ نغماتي  
إنْسَ أنعامَ شَقَاتِي وذُهوري

لن تعيَ ، في الغدِ ، أنعامَ أسايا  
وترانيمَ مُروري وشَقَاتِي  
فانْسَني ، ها قد نأى رجعُ خطايا  
ها أنا أغرقُ ، في قلبِ المساءِ



مِنْ الشَّيْءِ الْمُنْزَعِ

# البحر

الشاعر الانكليزي ج. غ. بايرون

من قصيدته الطويلة

« Childe Harold Pilgrimage »

أيتها البحرُ ، أيتها الأزرقُ الداكنُ ،  
اهدِرْ ، ماشئتَ ، في الظلَماءِ .  
ساخرَ الموجِ من قُوَى الأدميينَ  
عميقاً مُدَوِّيَ الألواءِ .  
غُخِرَتْ في العُبابِ منكُ الأساطيلُ  
وقامتْ في موجكُ اللانهايِ  
وبقيتْ المجهولُ ، يرهبكُ الإنسانُ  
وهو الطاغِي على الأشياءِ .

كل ما عنده من القوة الهوجاء ، يا بحر  
 عند شطتك يعنى  
 فهو يطغى ، في الارض ، بالشر والتخريب  
 لكن تظل أنت عتياً  
 وتظل الأمواج منك ، كما كانت ،  
 حتى زائراً ، وسطحاً سويتاً  
 ما عليها ظل لطغيان مخلوق  
 سيبقى ، على الزمان ، صيماً

ذلك الحي ، ليس يترك من ظل  
 سوى ظله ، على الأمواج  
 عندما تحويه أنوارك الهوج  
 فيهنوي في لجة الأتباع  
 صارخاً ، هابطاً الى عمق أعماقك ، ميتاً  
 تحت الفضاء الساجي  
 دون قبر يضم أشلاءه أو كفن  
 غير رائعات الدياجي

كلُّ ما فوقَ موجِكَ الخالدِ الجبارِ  
ما إن يُبقي بقايا خطاهُ  
ومسافاتك البعيداتُ  
ليستُ ، أيها البحرُ ، ما تنالُ يدهُ  
أيُّها المزدري بطُغيانهِ المكذوبِ  
يا ساخرأ بكُنْه قواهُ  
إنَّه ذلك الضعيفُ ،  
إذا جاءكَ يوماً وأبصرتُ غيناهُ

تتلقاهُ موجةٌ بعد أخرى  
منكُ ، يا بحرُ ، في ظلامِ المساءِ  
ثم ترمي به الرياحُ المُخيفاتُ  
رُفانا مَيِّتاً ، الى الأجواءِ  
فاذا ما خبا جنونُ الأعاصيرِ  
وماتتْ أصدائُها في الفضاءِ  
عاد شِلْواً الى حِمَى الشاطئِ الساجي  
وجيئاً على حِفافِ الماءِ

أيتها البحرُ ، آهِ ما هذه الأسوارُ ،  
تحتَ الحديدِ والنيرانِ ؟  
أيُّ شيءٍ هذي القلاعُ الرهيباتُ ؟  
وما سرُّ ذلك الطُغْيَانِ ؟  
لُتُقبوا سادةَ البحارِ ،  
وما لهمُ غيرُ طيفٍ من الغُرورِ الفاني  
تسلّقامُ قوى موجِكِ الرائعِ  
بالموتِ والأذى والهوانِ

كلُّ شيءٍ في الساحلِ الشاسعِ النائي  
يُطبيعُ الموتَ البطيءَ العَتِيّا  
كلُّ شيءٍ يَبْلَى وتلبثُ جبّاراً ،  
كما كنتَ ، ساخراً ، أبديّاً  
أينَ آشورُ ؟ أينَ روما وقرطاجةُ ؟  
ما عادَ ذكرُها قط يَحْيَى  
ذهبتْ كلُّها ، وماتتْ ،  
وما زلتَ كما كنتَ ، أيتها البحرُ ، حيّاً

كلُّ تلكَ السواحلِ الحُلوةِ الفَناءِ  
عادتْ ، تحتَ الزمانِ ، صَحَارَى  
يتمشَّى فيها الغريبُ ،  
وكانتْ أمسِ دُنيا تفيضُ نوراً وثاراً  
وتبقَّيتْ أنتَ ، مثلكَ بالأمسِ ،  
عميقاً ، مدوياً ، جبَّاراً  
لم يُغضَّنْ جبينكَ الزَمَنُ الماضي  
وما زلتَ جارياً قهَّاراً

منذُ أنْ شَبَّتِ الخَلِيقَةُ  
أنتَ البحرُ ، تحتَ الضياءِ والظُلُماتِ  
كلُّ شيءٍ ، كما رأى البَشَرُ الفانونَ ، باقٍ  
وأنتَ أنتَ العاقِي  
أبدأَ أنتَ ، ذلكَ اللانهايُ المدوِّي ،  
في مَسْمَعِ الداجياتِ  
أبدأَ أنتَ ، مَرْمَدِي ، خَفِي  
في السكونِ الساجي أو العاصفاتِ

وأنا ، أيتها المحيطُ المدوّي ،  
 عاشقُ الموج ، والحصى ، والرمالِ  
 طالما سرتُ ، في صباي ، على الضيفَةِ  
 مُستَغْرِقاً بوادي الخيالِ  
 طالما سرتُ شارداً ، مثلَ أمواجك ،  
 نشواناً ، ضاحكاً للبحالي  
 كلُّ حلُمي أن يحتوي زورقي موجك يوماً  
 فارتوي آمالي

كيفَ يا بجرُ ، كيفَ تنسى مرّاحي  
 عندَ أمواجك الجميلاتِ أمسِ ؟  
 عندما ، في طفولتي ، كنتُ ألهو  
 في شواطئك ، بين يشري وأنسي  
 طالما في أمواجك البارداتِ البيضِ  
 أتّعتُ ، في الأمامي ، كأسي  
 ليت شعري فهل نسيتَ أغاريدي ؟  
 وحبّي الطاغى ، وفورةَ نفسي ؟

# مرثية في مقبرة ريفية

و ترجمة القصيدة المشهورة

An Elegy Written in a

Country Churchyard

للشاعر الانكليزي توماس غراي

في المساء الكئيب ،  
والجرسُ المحزونُ ينشئُ النهارَ للأجواءِ  
والقطيعُ المكدودُ ينسابُ في المرج  
بطيء الخطى ، كئيب الثغاءِ  
والفتى الحارسُ المؤودُ  
إلى المأوى يجرُّ الخطى من الإعياءِ  
تاركاً هذه الجاهلي الحزيناتِ .  
لقلبي أنا ، وللظلماءِ



سوف يخبو النورُ المَلَلُ في الأفقِ  
 بعيداً ، على امتدادِ السُّهوبِ  
 والفضاءُ الممتدُّ يغمرُهُ الليلُ  
 فلا شيءَ غيرُ صمتِ رهيبِ  
 ليس إلا حفيفُ أجنحةِ الأطيّارِ  
 في جوِّها الدَّجِيّ الكثيبِ  
 ودويُّ الأجرامِ ينشُرُ ، فوق المَرَجِ ،  
 وهمَ الكَرَبَى وصمتَ الغُيوبِ

ليس الا قُمْرِيَّةُ  
 يُرْسِلُ الشكوى الى البدر قلبُها المغبونُ  
 عَشْهًا قُنَّةُ تسلَقُها الزهرُ  
 وأخفتهُ في الظلالِ الغصونُ  
 تلشكتى الذين مرّوا بدنياها  
 فلم تَدْرِ ما عَسَى سيكونُ  
 عكّروا العُزْلَةَ القديمة والصمتَ  
 فدوى هُتَافها المحزونُ

ها هنا ، في الظلال من شجر السرور ،  
وبين الأغصان والأشجار  
حيث تعلو الرمال ، والعشب ينمو  
بين هذي الكتبان والأغوار  
رقد الراحلون من ساكني القرية  
بين الرمال والأحجار  
أسلمتهم أيدي المتنون الى ضيق قبور  
تحت الشرى المنهار

رقدوا ، فابتسامة الفجر  
لا توقظ دنيام على الأنسام  
ومراح الطيور ، في أسقف الأكواخ ،  
ما إن يُصحبهم من منام  
رقدوا الرقدة الأخيرة  
في الوادي الدجسي الحزين ، وادي الحمام  
ليس تُغريهم هُناقات بوق  
كيف تُغري هياكل من عظام ؟

رَقَدُوا فِي الْعَرَافِ ، تَحْتَ الثَّلُوجِ الْبَيْضِ :  
 لَا مَوْقِدَ وَلَا نِيرَانُ  
 وَمَضَوْا ، فَالْبُيُوتُ خَاوِيَةٌ مِنْهُمْ  
 وَفِي قَلْبِ أَهْلِهَا أَحْزَانُ  
 لَا صِفَارَ تُخَفُّ جَذَلَى مَسَاءَ  
 تَتَلَقَّامُ وَلَا أَحْضَانُ  
 يَا لَتَنْهِيدَةِ الْيَتَامَى !  
 فَمَا يَرْجِعُ آبَاؤُهُمْ إِلَى مَا كَانُوا

كَمْ تَعَرَّتْ سَنَابِلُ الْقَمْحِ فِي أَيْدِيهِمْ  
 كَمْ تَرَنَّتْ فِي السُّهُولِ  
 وَلَكَمْ شَقَّتْ الْحَقُولَ بِجَارِيَتِهِمْ  
 فَازْدَهَتْ زَهْرُ الْحَقُولِ  
 وَبَأَيِّ الْأَفْرَاحِ سَاقُوا إِلَى الْمَأْوَى ،  
 قَطِيعَ الْأَغْنَامِ عِنْدَ الْأَصِيلِ  
 وَلَكَمْ أَخَضَعُوا مِنَ الشَّجَرِ الصَّلْدِ ،  
 وَالْقَوَا ، بِسَاقِهِ ، فِي الْوُحُولِ

ليس للهازين ان يحفروا جهنم  
 أو طموحهم في الحياة  
 أو مسراتهم ، وذكرهم المغمور بالفقر  
 والشقاء العاتي  
 رحمة ، لا تكن دموع الحزانى بسمات  
 في الأعين الساخرات  
 ليس للأغنياء أن يحفروا عُمْر فقير  
 مَحْيَاهُ للآهات

أوليست هذي الحياة مَرَابًا ؟  
 أوليس الفناء عُنُقِي سَنَاها ؟  
 أو تُشْجِي الألقابُ أو مَنَحُ المجدِ  
 إذا ما الحمامُ أحنى الجبها ؟  
 يالْوَهْمِ الأحياء ،  
 كم من حضاراتٍ أطافَ البلى بها فَمَحَاها  
 كلُّ ما في الحياة يُشْهِى إلى القبرِ ،  
 فما مَجْدُها ؟ وما جَدُّواها ؟

لَا تَلُمُّهُمْ ، يَا أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمَغْرُورُ ،  
 إِنْ لَمْ يَرْقُ هَوَاكَ الثَّوِيُّ  
 لَا تَلُمُّهُمْ ، إِنْ لَمْ يَشِدْ فَوْقَهُ الْمَجْدُ الثَّائِلُ ،  
 أَيُّهَا الْبَشَرِيُّ  
 هَا هُنَا لَا قُبَابَ ، لَا قَوْسَ نَصْرٍ  
 لَيْسَ إِلَّا بَرٌّ الرَّدَى الْأَبَدِيُّ  
 وَهُوَ الْمَرْقَدُ الْأَيْدُ الْقَوْمِ  
 لَمْ يُرَنَّكُمْ مَدِيحَهُمْ آدَمِيُّ

لَيْتَ شِعْرِي ، مَاذَا تَقُولُ الثَّائِلُ لَمَيْتٍ ؟  
 وَمَا غَنَى الْأَقْوَامِ ؟  
 أَلَهَا أَنْ جَرُدَ لِلْكَافِرِ الْحَيُّ ، إِذَا مَاتَ ،  
 خَامِدَ الْأَنْفَاسِ ؟  
 وَهَتَافُ الْمَدِيحِ ،  
 هَلْ هُوَ ، يَوْمًا ، بِالْغُ مَسْمَعِ الْحَيَامِ الْقَامِي ؟  
 وَنَفَاقُ الْأَحْيَاءِ  
 هَلْ يَمْنَحُ الْأَجْدَاثَ وَالْمَوْتَ رَعِشَةَ الْإِحْسَاسِ ؟

لستَ تدري من حلّ ، في هذه البقعة ،  
تحت التُّرابِ والأشواكِ  
علتهُ كان شاعراً ، طاهرَ الروحِ ،  
حبتهُ السماءُ قلبَ ملاكِ  
علتهُ العبقريُّ ، لو أمهلَ الموتُ ،  
لقادَ الدنيا إلى الأفلاكِ  
علتهُ الملهمُ الذي يوقظُ النايَ  
فيفترُ كلَّ قلبٍ بالكِ

عبقريّاتهم زوّتها المآسي  
ومحّتْ ضوءَها يدُ الأقدارِ  
فهمُ الجاهلون ،  
ما رفرفَ العلمُ عليهم يُجنّحِ الطيّارِ  
ومم البائسون ،  
أطفأ برّدُ القفرِ فيهم نبعَ الهميمِ الواريِ  
فاذا عبقريّةُ الروحِ مجرى  
جامدُ السيلِ راسبُ التيارِ

يَا ظُلُمِ الْأَقْدَارِ ،  
 كَمْ مَاسَةٍ حَسَنَاءَ ظَلَمْتَ فِي ظُلُمَةِ الْأَعْمَاقِ  
 أَخَفْتَ اللَّجَّةَ الْعَمِيقَةَ لِأَلَاهَا  
 فَيَا ضَيِّعَةَ السَّنَا الْأَلَاقِ  
 كَمْ زَهْوٍ زَجَّيَ بِهَا الْقَدَرُ الْقَاسِي  
 بَعِيداً عَنْ أَعْيُنِ الْعُشَّاقِ  
 تَبِعْتُ الْعَطَرَ وَالْفَتُونَ  
 إِلَى جَوْ الصَّحَارِي وَدُجِيَةِ الْآفَاقِ

رَبِّمَا كَانَ ، تَحْتَ هَذَا الثَّرَى الْعَارِي ،  
 قُلُوبٌ شَوَاعِرٌ وَعُقُولُ  
 رَبِّمَا كَانَ ، تَحْتَهَا ، (هَامِدُنْ) ثَانِ  
 زَوَاهُ مَقَرُّهُ الْمَجْهُولُ  
 أَوْ فَقَّ مِثْلُ (مِلْتَنِ) الشَّاعِرِ الْمُلْتَمِ  
 أَخْفَاهُ صِمْتُهُ وَالذَّهْوُلُ  
 رَبِّمَا كَانَ تَحْتَهَا (كِرُوْمُولُ) آخَرُ  
 لَمْ يُصْبِهِ الدَّمُ الْمَطْلُولُ

حَرَمَتْهُمْ أَبَدِي الْقَضَاءِ نَعِيمَ الْعَيْشِ  
 وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ آلَآلَامُ  
 فَهُمْ حَيْثُ لَا مَجَالِسَ ، لَا تَصْفِيقَ  
 حَيْثُ الْمَتَحْيَا هُدًى وَسَلَامُ  
 وَهُمْ حَيْثُ لَيْسَ يُهْزَا بِآلَامِ الْحَزَانَى  
 وَتُحَقَّرُ الْآيَتَامُ  
 وَهُمْ الْبَالِسُونَ ، أَرْضُهُمْ قَفَرٌ  
 وَأَيَّامُهُمْ طَوًى وَسَقَامُ

غَيْرَ أَنَّ الشَّقَاءَ  
 أَخَذَ فِي دَنْيَاهُمْ الْإِثْمَ وَالْأَذَى وَالْغُرُورَا  
 فَذَا هُمْ وَلَا جَرَائِمَ تُدْنِي الْأَرْضَ  
 مِنْ حَوْلِهِمْ ، وَلَا تَدْمِيرَا  
 لَمْ يَخَوْضُوا الْحُرُوبَ سَعْيًا إِلَى الْمَجْدِ ،  
 وَلَمْ يَعْرِفُوا الدَّمَ الْمَهْدُورَا  
 وَالْإِيَّالِي مَدَّتْ لَهُمْ سُبُلَ الرَّحْمَةِ ،  
 فَاسْتَعَذَّبُوا الشُّعُورَ الطَّهُورَا



وَهُوَ الْفَقْرُ ، رَدَّ أَنْفُسَهُمْ  
 بَيْنَضُ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْأَذَى ، وَالْحُقُودِ  
 فَإِذَا طَافَ بَاطِلٌ بِجَهَامٍ  
 فَاحْمَرَّ الْحَيَاءُ لَوْنُ الْحُدُودِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ سَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْفَنِّ ،  
 عَبِيداً لِلْمَطْمَعِ الْحُدُودِ  
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ دَاسَ آلِهَةَ الْفَنِّ ،  
 عَلَى مَذْبَحِ الْغِنَى الْمَلْشُودِ .

وَلَقَدْ أَمْضَوْا الْحَيَاةَ بَعِيدِينَ  
 عَنِ النَّارِ وَاحْتِدَامِ الصِّرَاعِ  
 مَلَأَتْهُمْ أَلْوَانُ أَحْلَامِهِمْ نُبْلًا  
 فَلَمْ تُغْفِرْهُمْ رُؤْيَ الْأَطْمَاعِ  
 عَبَرُوا وَادِيَ الْحَيَاةِ سُكُوتًا  
 مُفَرِّقِي الْعُمُرِ فِي صَفَاءِ الطَّبَاعِ  
 لَهْوُهُمْ مَنَبِعٌ يَفِيضُ عَلَى الْأَرْضِ ،  
 وَتَائِيٌ نَشْوَانٌ فِي فَمِ رَاعِ .

رقدوا ، والقبورُ عاريةٌ ،  
 إلا من الصَّمتِ والهُدوءِ الحزينِ  
 وعلى البُعْدِ تلمحُ العينُ تمثالاً ضئيلاً ،  
 يبكي لصرْعَى المَنُونِ  
 كسبتُ تحتَهُ قَوَافٍ وأشعارُ  
 تفتي لمن ثَوَّوا في الطينِ  
 يسألُ العابرينَ آهَ حُزْنٍ  
 لِقُبورٍ تحتَ الدُّجَى والدُّجُونِ

ألقبورُ التي حنَّتْ ريشةُ الشِّعرِ عليها  
 بلحنِ حزنٍ حائرٍ  
 فاذا اللحنُ لحنُ شادٍ مُقِلٍّ  
 ليسَ فيه الا تفجُّعُ شاعِرٍ  
 ألقبورُ التي على صَخْرها لحنُ رِثاءٍ  
 يثيرُ دمعَ العابرِ  
 ويُنَادِي الأحياءَ أنَّ حياةَ المرءِ حلُمٌ  
 عُقباهُ صمتُ المقابرِ

أي نفس ترى يهون عليها  
أن تُوارى في جثة النسيان ؟  
ولتكن هذه الحياة شقاء  
من تراه يرتاح للأكفان ؟  
أي قلب يرضى مغادرة الأرض  
بلا حسرة ، ولا أحزان ،  
وهي أفق الأضواء ، والسحر ، والأشعار ،  
والقبر عالم الدبدان ؟

وهي الروح ، حين ترحل ،  
تهو لفؤاد حانٍ وصدرٍ خفوقٍ  
والعيون المودعات  
يُعزّيها أمسى مُشفقٍ ودمعٌ صديقٍ  
ومن القبر ، ذلك المظلم البارد ،  
يعلو صوت الزمان العميق :  
آه حق في شلّو أجسادنا الميتة  
تبقى آثارُ ذاك البريق .

آه يا شاعري ، وأنت ؟  
وقد خلّدتَ ذكرى الأمواتِ والبائسينا  
أنتَ ، يا من قصصتَ أنباءهم شِعْراً  
وذوّبتَ قلبكَ الحزونا  
علَّ روحاً تقودهُ الوَحْدَةُ الخرماءُ يوماً  
إلى حِمَاك حنيناً  
علَّه سائلٌ غداً عن أغانيك  
وما قد جرّتْ عليك السنينَا

أيُّها الشاعرُ الوفيُّ ،  
وقد يهتَفُ قلبٌ ثانٍ يُجيبُ السؤالَ :  
طالما قبلتُ خُطاهُ ثَرَى الوادي صباحاً ،  
وجابتِ الأدغالَا  
طالما سارَ مُسرِعاً ،  
تنفضُ الأنداءَ أقدامُهُ وتَطْوي التِلَلا  
ليُلاقِي أشْراقَ الشمسِ فوق القِمَمِ الحُضُر  
فتنةً وجالاً

ها هنا في الظلال من شَجَرِ البلوطِ  
بينَ الأغصانِ والأفياءِ  
طالما مدَّ جسمه الخائرَ المكدودَ  
مُسْتَسْلماً لأيدي القضاءِ  
ساجداً في الخيالِ ، مُغرورقَ العَيْنينِ ،  
نَهَبَ اِكْتَابِيَةَ خَرَسَاءِ  
أبدأُ يرقبُ السواقيَ حيرانَ  
ويُصْنِفي إلى خريرِ الماءِ

كم رأيناهُ شاردأً في المَجَالِي  
وعلى ثَغْرِهِ ابتسامةٌ ساخرٌ  
كم لحناهُ حالمَ القلبِ ،  
يبحثُ خطاهُ بين الروابي النواصِرِ  
تارة ضاحكاً ، وآناً حزيناً ،  
شاحبَ الوجهِ مُغرَقاً في الخواطرِ  
قَوَّستُ ظهرَهْ هُمومُ الليالي  
وقَضَّتْ بالأسى عليه المقاديرُ

طالما سارَ شاردَ الخطوِ ، مكدوداً ،  
كسارٍ ضلّتْ به قَدَمَاهُ  
أو كمن أخلصَ الغرامَ ،  
فلم يَلتقَ سوى البَغْضِ والجفاءِ هواهُ  
أو كمن ومّشَحَ الشقاءَ لياليهِ  
وماتت أحلامُهُ ورؤاهُ  
أو كمن عاشَ حالمَ الروحِ بالنورِ ،  
فلم يرحمَ الظلامُ مناهُ

وأنى الفجرُ ذاتَ يومٍ  
فلم أعثرُ على الشاعرِ الشريدِ النبيلِ  
لم أجدهُ على التلالِ الحبيباتِ الى قلبهِ ،  
ولا في السهولِ ،  
ومضى اليومُ ثم أقبلَ ثانٍ  
والفتى في مقرّه المجهولِ  
لا إلى جانب الجداولِ ألفيه ،  
ولا في الرُبى ، ولا في الحقولِ

وأتاني الصباحُ بالنباَ المجهولِ :  
 قالشاعرُ الحزينُ صريعُ  
 حملوهُ على الأكَفِ  
 وألحانُ المراثي تفجُّعٌ وخُشوعُ  
 آه يا عابرَ السبيلِ اقترُبْ واقرأ رثاءُ ،  
 فذاك ما تستطيعُ  
 كتبوهُ على حجارةِ قبرٍ  
 ما بكتهُ غيرَ الدجونِ دموعُ

### « الكلمات المكتوبة على القبر »

ها هنا في الترابِ ، في ظِلَّةِ الشوكِ  
 وسادُ لشاعرٍ محزونٍ  
 جهلتهُ الحظوظُ والمجدُ والشهرةُ  
 في ظِلَّةِ الزمانِ الضنينِ

لَمْ يَنْسَلْ مِنْ مَناهِلِ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ  
سِوَى كَأْسِ ظَامِيٍّ مَقْبُورٍ  
وَالْيَايِ صَاغَتْ ضِيَاءُهُ مِنَ الْحُزْنِ  
وَهَزَّتْ حَيَاتُهُ بِالشُّجُونِ

وَسَعَ الْكَوْنَ كُلَّهُ قَلْبُهُ الْخَفَّاقُ  
بِالْوَدِّ وَالْحَنَانِ الدَّفْقُوقِ  
وَلَقَدْ كَافَأَتْهُ آلِهَةُ الشُّعْرِ  
عَلَى قَلْبِهِ النَّبِيلِ الرَّقِيقِ  
مَنْحَ الْبَائِسِينَ أَثْمَنَ مَا يَمْلِكُهُ :  
عِبْرَةَ أَنْفَعَالٍ عَمِيقِ  
فَجَبَّتْهُ السَّمَاءُ أَنْبَلَ مَا تَمْنَحُهُ لِلْأَحْيَاءِ :  
قَلْبَ صَدِيقِ



آهِ يَا عَابِرَ السَّبِيلِ  
 دَعِ الشَّاعِرَ فِي مَرَقَدِ الرَّدَى مُطْمَئِنًّا  
 لَا تَحَاوِلْ كَشْفَ السَّتَارِ عَنِ الْخَيْرِ  
 وَدَعُ مُقَلَّةَ الْمَسَاوِيءِ وَتَسْنَى  
 فَوْرَاءَ التَّرَابِ قَلْبُ  
 لَهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ مَأْمَلٌ لَيْسَ يَفْتَنَى  
 مَأْمَلُ الْخَافِقِ الَّذِي ضَمَّهُ اللَّهُ إِلَى عَدْلِهِ  
 فَأَغْمَضَ عَيْنَا

أيار ١٩٤٥

# فهرس

٧	.	.	.	.	.	.	ذكريات ممحوة
١٣	.	.	.	.	.	.	ذكرى مولدي
٢٠	.	.	.	.	.	.	الحياة المحترقة
٢٤	.	.	.	.	.	.	في وادي العبيد
٢٨	.	.	.	.	.	.	ثورة على الشمس
٣٤	.	.	.	.	.	.	بين فكي الموت
٤٢	.	.	.	.	.	.	السفر
٤٦	.	.	.	.	.	.	مرثية غريق
٥٢	.	.	.	.	.	.	على حافة الهوة
٥٦	.	.	.	.	.	.	سياط واصداء
٥٩	.	.	.	.	.	.	نغمات مرتعشة

٦٢	.	.	.	.	.	.	المقبرة الغربية .
٦٩	.	.	.	.	.	.	عودة الغريب .
٧٥	.	.	.	.	.	.	الغروب
٨١	.	.	.	.	.	.	عاشقة الليل .
٨٥	.	.	.	.	.	.	في وادي الحياة
٨٨	.	.	.	.	.	.	اشواق واحزان
٩٢	.	.	.	.	.	.	مدينة الحب
٩٥	.	.	.	.	.	.	الى عيني الحزيلتين
٩٩	.	.	.	.	.	.	خواطر مسائية
١٠٣	.	.	.	.	.	.	التأمل
١٠٩	.	.	.	.	.	.	ذات مساء
١١٥	.	.	.	.	.	.	جزيرة الوحي
١١٨	.	.	.	.	.	.	على وقع المطر
١٢٣	.	.	.	.	.	.	شجرة الذكرى
١٢٧	.	.	.	.	.	.	الخيال والواقع
١٣٢	.	.	.	.	.	.	السفينة التائهة
١٣٦	.	.	.	.	.	.	قلب ميت

١٣٩	.	.	.	.	.	.	.	بعد عام
١٤٤	.	.	.	.	.	.	.	العودة الى المعبد
١٤٨	.	.	.	.	.	.	.	عيد الانسانية
١٥٢	.	.	.	.	.	.	.	ليلة ممطرة
١٥٦	.	.	.	.	.	.	.	أنشودة الأبدية
١٦٣	.	.	.	.	.	.	.	على الجسر
١٦٧	.	.	.	.	.	.	.	الى الشاعر كيتس
١٧٢	.	.	.	.	.	.	.	الفيضات
١٧٨	.	.	.	.	.	.	.	الخطوة الاخيرة
								من الشعر المترجم
١٨٤	.	.	.	.	.	.	.	البحر
١٩٠	.	.	.	.	.	.	.	مرثية في مقبرة ريفية



1970/1/18



## سحابة الليل

باقية من القصائد العاطفية العذبة ، تجمع  
بين الكآبة والتمرد ، ويخيم عليها الليل نجومه  
وسكونه وطلامه .

إتة الديوان الذي يضرر بالعاطفة العميقة الصادقة  
التي تطلق بلا تزويق ولا تكلف من أعماق قلبت  
الشاعرة . وهو الديوان الذي لفت أنظار العالم  
العربي أول مرة الى نازك الملائكة عندما لم يكن قد  
سمع باسمها آنذاك ، فما كاد يصدر حتى انسرع  
كبار النقاد الى التنويه به والتحدث عنه .  
وهنا نحن نقدره منلى القراء في طبعة جديدة  
وحلة أبيه عيسى أن يتمكن مجوس شعر نازك الملائكة  
من اقتناء هذه الديوان النابض بالمشاعر العاطفية .

Bibliotheca Alexandrina



0399704